وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور– خنشلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# رواية آلام فارتر لغوته مقاربة سيكولوجية

مذكرة مقدمة لاستكمال مقاييس شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب أجنبي ومقارن

إعداد الطالبة :

مقداد حدة

إشراف الدكتور:

بلعيفة رشيد

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| د.ميلود رقيق | أستاذ محاضر أ | جامعة عباس لغرور–خنشلة– | رئيسا |
| د.رشيد بلعيفة | أستاذ محاضر ب | جامعة عباس لغرور–خنشلة– | مشرفا ومقررا |
| أ. ليلى تحري | أستاذة مساعدة ب | جامعة عباس لغرور–خنشلة– | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية :2013 | 2014

**دعاء**

**يارب**

**اذا اعطيتني نجاحا لاتفقدني تواضعي، واذا اعطيتني تواضعا فلا تاخذ اعتزازي بكرامتي وإذا أسأت يا رب إلى الناس فامنحني شجاعة طلب العفو.**

**آمين**

# شكر وتقدير

الحمد لله القائل في محكم تنزيله:"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" إنه لمن دواعي سروري إنجاز هذا العمل المتواضع إذ أتوجه بالشكر والحمد لله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل ومهد لي طريق العلم، وهداني إليه، ومن باب الاعتراف بالجميل إحقاقا للحق أتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسمى عبارات الثناء والتقدير إلى من تبنى هذا العمل بكل إخلاص...

وكان خيرالناصح وخير الموجه وخير القدوة، الأستاذ الدكتور الكريم صاحب الفضل الكثير" بلعيفة رشيد" ومن خلاله معهد الآداب واللغات وكل اساتدة وطلبة قسم اللغة العربية خصوصا طالبات دفعة ماستار ادب أجنبي ومقارن لسنة **2013 | 2014** كما لا يفوتني ان اشكر أختي وصديقتي شرقي صورية التي فتحت لي مكتبة إكمالية عرشوش الطاهر كما ووقتا ايضا شكر خالص إلى المشرف على المكتبة البلدية لدائرة الحامة والشكر موصول إلى كل اللذين ساعدوني في البحث الاليكتروني وتحميل الكتب فألف شكر وألف تقدير لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

فشكرا لكم جميعا، والف تحية واكبار

# إهداء

إلى التي تحترق كالشمعة لتنير طريقي ... أمي

إلى الذي يأخذ بيدي لركب غمار هذه الحياة الصافية لينقلها على قوارب النجاة إلى ساحل الأمان ... أبي ...إلى أخواتي وإخوتي

إلى الذين يقضون سواد ليلهم وبياض نهارهم في التفكير لبناء النفوس على الفضيلة وانشاء العقول على المنطق السليم...

إلى كل اللذين يوقعون خطوات الحق والخير في عالم يملؤه الظلم والشر...من أجل أن يصلحوا ويرشدوا... من أجل أن يرجحوا ويقودوا...

إلى كل زميلاتي في قسم ماستار أدب أجنبي ومقارن ...

إلى كل من علمني حرفا...

حدة

**خطة العمل :**

**المقدمة**

**مدخل** (معالم أولية في المنهج النفسي وأدب ألمانيا في النصف الثاني ل ق 18)

**I** _ المنهج النفسي في الأدب

**II** _ أهم رواد التحليل والنقد النفسي

01 _ فرويد

02 _أدلر

03_ يونغ

04_شارل مورون

05_ جاك لاكان

**III** _ أدب ألمانيا في النصف الثاني من القرن 18

**الفصل الأول** (غوته وآلام فارتر)

**I** _ حياة غوته

**01|I** _تاثر غوته بالاسلام

**02|I** _ تاثر غوته باللغة العربية

**03|I** _ تاثر غوته بالثقافة العربية

**04|I** _ وفاة غوته

**II** _ قراءة حول الرواية

**01|II** - كلمات عن الرواية بقلم غوته

**02|II** _ ملخص الرواية

**03|II** _دوافع تاليف الرواية

**04|II** _الرواية على الالسنة وفي الأقلام

**الفصل الثاني** (القراءة السيكولوجية لرواية آلام فاتر)

_توطئة

**I** _ الملامح النفسية في الرواية

أ _ العنوان

ب_ الإنفعالات:

01 _ النرجسية

02_ القلق

03_ الأحلام

04_ الإحساس باللذة

05_ الشعور بالذنب

06_ التفاعل مع الألوان

07_ الانفعال الروحاني والتراث الثقافي

08_ الاكتئاب

09_ الإنتحار

ج _ ردات الفعل

1 _ البكاء

2 _ الهروب الى الطبيعة

**الخاتمة**

**ملحق** :مصطلحات التحليل والنقد النفسي

**بيبلوغرافيا**

**فهرس المراجع**

## ترجمة المصطلحات

| | |
|---|---|
| Cathatique | التّنفيس |
| Bafouement–ridiculisation | العبث |
| Esthétique | جمالي |
| Ambiguïté | إبهام |
| Ambivalence ;duplication de tendance | ازدواج الميول |
| Anxiété–angoisse | القلق |
| Attitude–position | موقف |
| Evitement | تجنب |
| Complexe de castration | عقدة الخصاء |
| Conflit | صراع |
| …Sensation | الشعور |
| Rêve | حلم |
| Illusion | وهم |
| Remord–sentiment de culpabilité | الشعور بالذنب |
| Complexe d'infériorité | عقدة النّقص |
| Interdiction | منع |
| Interaction | تفاعل |
| Obsession | الهوس |
| Energie | الطاقة |
| Ambivalence ;duplication d’émotion | ازدواجية المشاعر |
| Réactions | ردات الفعل |
| Comportements | السلوكات |
| Nervosité | العصاب |
| Compléxe d'oedipe | عقدة اوديب |

| | |
|---|---|
| Refoulement–repression | كبت |
| Principe du plaisir | مبدأ اللذة |
| Tendance | ميول |
| Inconscience | لا وعي |
| Emotif | انفعالي |
| Déprimé | مكتئب |
| Douleur | الم |
| Narcissisme | نرجسية |
| Sadisme | حب الألم |

# مقدمة

يعد النقد الأدبي المعاصر بتعدد فروعه واتجاهاته ميدانا خصبا التف حوله الكثير من المهتمين فكثرت حوله الآراء وتعددت النظريات وظل هناك رابط ونقطة التقاء هي النص الأدبي الذي كان بمثابة عينة تجرى عليها تجارب مختلف المناهج النقدية فما صلح منها تم تطويره وتنميته وما تعذر تم تجاوزه إلى غيره.

وقد كان النقد النفسي واحدا من هاته المناهج المعاصرة التي عمد إليها النقاد والمحللون والباحثون لفهم النص الأدبي وسبر أغواره و البحث في أسراره ، وصولا إلى فهمه.

هذا المنهج الذي فرض نفسه لدراسة واحدة من روائع الروايات العالمية لصاحبها الألماني غوته، هاته الأخيرة التي حققت شهرتها وكانت بمثابة بذور للرومانسية في ألمانيا،هكذا كانت فكرة دراسة هاته الرواية ومقاربتها النفسية خاصة أن الرواية لم تسبق ولم تحظى بدراسة عربية منشورة فجل ما وجدته كان مجرد تعليقات وآراء متفرقة بين صفحات الكتب أو المجلات أو المنشورات الالكترونية لأساتذة وباحثين كالأستاذ علي عبد الفتاح في كتابه أعلام في الأدب العالمي وباربارا باومان في كتابها عصور الأدب الألماني ولم يكن كلامهم في الرواية إلا حديث إشارة.

واختياري للرواية موضوعا للدراسة لا يكمن فقط في اقتراح المشرف ولا لكونها أول مظهر للرومانسية في ألمانيا بل لما حوته من صدى أدبي وتاريخي يمثل عظمة الأدب في ألمانيا حين تتداخل مجموعة من اللواعج النفسية لتحرك نفسية الإنسان العصابي فيجر قلمه ليجسد لنا ظواهر ثمينة من الكلام الصادق الناتج من الأعماق في لحظات تفرقت بين السارة والمحزنة.

فأردت تتبع هاته الانفعالات النفسية معتمدة في ذلك على ما توفر من مصادر ومراجع لتوجيه التتبع بين التحليل والنقد النفسي خاصة هذا الأخير اعتمدت في ذلك على: (العصاب لألفرد أدلر، أزمة التحليل النفسي لأريك فروم، النقد النفسي منشورات المركز الجامعي خنشلة...) وغيرها من المراجع.

وانطلقت في ذلك من إشكالية فحواها : تساؤل عن الدوافع النفسية لسلوكيات الشاب فارتر في الرواية ؟ وهل هي طبيعية أم مرضية ؟ ! وما هي أهم التجليات لهاته اللواعج النفسية وكيف نظر إليها نقاد علم النفس ؟... هي أسئلة كثيرة تتكاثف في مخيلتي وأنا أقرأ وأعيد

قراءة الرواية إذ مرة أجد غوته في شخصية فارتر إنسانيا بطبع جمالي يحب البسطاء ومرة أجده حائرا تائها في نفسه يغمره الشك والتناقض ومرة أجده متساميا إلى المعالي والأخلاق النبيلة وأخرى منقطعا إلى الطبيعة وطورا هاربا إلى أعماق نفسه ، فكان قراري أن أنبري لدراسة الرواية في شكل مقاربة نفسية فجاء عملي وفق خطة بسيطة كانت انطلاقتها ورقة جمعت أهم المصطلحات المتعلقة بالمنهج النفسي باللغة العربية يقابلها المصطلح باللغة الفرنسية لتفتح المجال للمدخل الذي وقفت من خلاله على مبادئ أولية في المنهج النفسي كما وقفت على أهم رواد التحليل والنقد النفسي ( **فرويد، أدلر، يونغ، شارل، مورون، جاك لاكان، جان بيلمات نويل...)** كما تضمن إطلالة على أدب ألمانيا مع غوته في للقرن الثامن عشر، بعدها انتقلت للفصل الأول الذي كان بمثابة عمل نظري وقفت من خلاله على حقيقة غوته هاته الظاهرة التي حيرت العالم لكونه كان الإنسان الجامع لكل العلوم فكان أديبا وشاعرا وفيلسوفا وطبيبا ورياضيا وفلكيا كما وقفت على نقطة تأثره في كتاباته وفي حياته عموما حيث تأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية كما تأثر باللغة العربية التي اعجب بحروفها وتنوعها أيضا أبهرته الثقافة العربية بغناها ، ثم لخصت مضمون الرواية وحددت دوافع كتابتها كما أردفت ذلك بأهم ما قيل عن الرواية خاصة ممن ترجمها، بعدها انتقلت إلى الفصل الثاني التطبيقي والذي حاولت من خلاله أن أربط الكلام النظري والذي كان في الفصل الأول وبين النص الأدبي المتمثل في رواية فارتر إذ وقفت على أولى عتباته المتمثلة في العنوان بما يحمله من معاني بعدها انتقلت إلى استخراج وتحليل ما شد انتباهي من انفعالات نحو: الاكتئاب، الإحساس باللذة، القلق، الشعور بالذنب، الأحلام، الانفعال الروحاني، التراث الثقافي، البكاء، الهروب إلى الطبيعة، النرجسية، التفاعل مع الألوان، والانتحار بعدها ختمت ذلك بخاتمة وقفت من خلالها على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة هاته الرواية. وقابلت دلك بملخص لأهم ما جاء في مذكرتي باللغة الفرنسية وأضفت لدلك ملحقا قمت من خلاله بالتعريف بأهم الاعلام التي ورد ذكر اسمائها في المذكرة وكان لغوته صلة بها كما شرحت ما احتاج لشرح .

# مدخل

## 1 – المنهج النفسي في الأدب

يعد علم النفس أحد ميادين الثقافة الإنسانية الواسعة المتعددة بفروعها واتجاهاتها،وقد ترك آثاره في مناحي دراسية متنوعة . ومن هنا برز المنهج النفسي الذي اتخذ من الأدب مادة له، ثم انتقل معه إلى اتجاه في النقد الأدبي تمّ تعريفه وفق ما يأتي :

### 1-1- المنهج النفسي في النقد:

هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمسوي سيغموند فرويد (**Sigmud Freud**)؛ حين « فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)» [1] . واللاشعور عنده هو مكمن لمجموعة من الرغبات المكبوتة ؛ يتم التعبير عنها بطرق مختلفة قد تكون أحلاما في النوم، أو تكون أحلاما في اليقظة، أو تأخذ طريقا آخر إبداعيا كالرسم والشعر وغيره ...

### 1-2- مبادئ المنهج النفسي:

يقوم المنهج النفسي على جملة من المبادئ أهمها :

– إ ن النص الأدبي مرتبط بلا شعور صاحبه .

– ثمة بنية نفسية كامنة في لاوعي المبدع تظهر رمزيا في النص، و وجب التطرق إليها في عملية التحليل النفسي.

– اعتبار شخصيات الأعمال الأدبية حقيقية لأنها تعبر عن خفايا حقيقية مكبوتة في لاشعور صاحبها . يعبّر عن هذا المعنى يوسف أوغليسي في كتابه "مناهج النقد " بقوله : «الأديب شخص عصابي يحاول أن يعرض رغباته في شكل رمزي مقبول اجتماعيا»[2]

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الادبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 21 .

[2] المرجع نفسه، ص 22، 23.

### 1-3- مجالات النقد النفسي:

إن المجالات التي يركز عليها المنهج النفسي في دراسة وتحليل الأعمال الأدبية مختلفة، لعل أهمها ما يلي :

### 1- 3-1 - الإبداع الفني:

إن الجانب النفسي مرتبط ومتلاحم مع العمل الأدبي باعتباره تجربة شعورية تخضع لتأثيرات نفسية. حيث "يرى فرويد freud أن العمل الأدبي يمكن النظر إليه من خلال علاقته بأنشطة بشرية ثلاثة تتجسد في اللعب و التخيل والحلم ؛ فالإنسان يلعب طفلا، ويتخيل مراهقا، ويحلم أحلام يقظة أو نوم . وهو في كل هذه الحالات يشكل عالما خاصا به وما أشبه المبدع بالطفل الذي يلعب عندما يصنع عالما من الخيال يصلح فيه من شأن الواقع" [1] .

وبحسب هذه الرؤية تبدو العملية الإبداعية مقاربة للتخيل، لأن الإنسان المراهق حين يتخيل يشبه الطفل حين يلعب، فهي تطلق عنان الحرية، وكل شيء يصير ممكنا متحررا من الرقابة، تماما كمشابهة الإبداع للحلم . وهنا تكثر رمزية الصور باعتبار أن لها تورية بين ظاهرها وباطنها. و نجد تركيز فرويد على ارتباط الأدب بالحلم في مثل قوله « كل منها يمثل انفلاتا من الرقابة وهروبا من الواقع » [2] . من هذا المنطلق نظر فرويد إلى النفس البشرية، و"ركز على ثلاثة أقسام جديدة للجهاز النفسي مميزا بين الهو والأنا و الأنا الأعلى " [3] حيث أن:

---

[1] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص 54.

[2] محمد صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1991، ص 96.

[3] سيجموند فرويد، الأنا و الهو، مكتبة التحليل النفسي، اشراف محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الكويت، ط4، ص16

• الأناle Moi : هو « الجانب الظاهر من الشخصية، وهذا الجانب يتأثر بعالم الواقع من ناحية وبعالم اللاشعور من ناحية أخرى، وهو يميل إلى أن تكون تصرفاته في حدود المبادئ الخلقية التي يقرّها الواقع»[1]

• الأنا الأعلى (العليا) le sur moi ": « هو ضمير الشخصية الداخلي، إنه مرتبة تمثل معايير المجتمع ومبادئه، ونوع من الرقابة الأخلاقية التي تنشأ كوسيط بين اللاشعور والشعور نتيجة لتعذر حل النزاع بينهما وعدم قدرة الشعور على لجم رغبات الانسان ومطامحه وشهواته اللاشعورية وإخضاعها لمتطلبات الواقع الثقافي والاجتماعي . » [2] .

• الهوle ca : وهو ما « يطول معظم سمات اللاوعي، يفيض بالطاقة الصادرة عن النزوات، إذ هناك علاقة تماثل بين اللاوعي والهو. » [3] وهذا ما يؤكده فوجيرولابيير في كتابه "الثورة الفرودية" بقوله « نحن قبل أن نحيا كذوات فاعلة وشاعرة مثقلون بقوى مجهولة لا تخضع لسلطتنا. »[4]

وهذا الجانب يراه فرويد من أهم الجوانب في حياة الانسان، ومن صفاته:

1- هو جانب لا شعوري.
2- المبدأ فيه تحقيق اللذة والألم.
3- لا يكون وفق المبادئ الخلقية.
4- لا يحتكم إلى المنطق.

و« من تركيباته النزعات الفطرية والوراثية، وأهمها النزعة الجنسية»[5] . ومن أبرز العقد الجنسية التي تكلم عنها فرويد نجد:

1- عقدة أوديب: تتمثل في ميل الطفل الذكر إلى أمه جنسيا.

---

[1] وليد قصاب، مناهج نقد الأدبي، مرجع سابق، ص 55.

[2] محمد علي العجيلي، الأخلاق عند فرويد، دراسة تحليلية نقدية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2007، ص 146.147.

[3] عبد النبي ذاكر، النقد النفسي، قضايا التحليل النفسي للأدب في النقد ونقد النقد، المركز الجامعي خنشلة، الملتقى الدولي الثالث للخطاب النقدي المعاصر ماي 2008، خنشلة، 2009، ص 158.

[4] فوجيرولابيير، الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، مطبعة الأديب، ص 241.

[5] محمد صايل الحميدان، قضايا النقد الأروبي الحديث، مرجع سابق، ص 97 .

2- العقدة النرجسية: تتمثل في حب المرء لنفسه جنسيا

3- عقدة إلكترا: تتمثل في ميل البنت إلى والدها جنسيا.

4- عقدة الخصاء: تتمثل في خوف الإنسان خوفا لا شعوريا من فقدان أعضائه التناسلية عقابا له على إتيانه أفعالا محرمة.

لا يظهر النص إلا مع القراءة، أي بالتفاعل بين لاوعي النص وبين لاوعي القارئ .وأهم ما يقدم عليه التحليل النصي –عند حسن المودن وهو يستلهم أعمال بيلمان نويل –مبادئ أساسية ثلاثة، هي:

- إبعاد الكاتب.
- الإنصات إلى النص.
- توريط الذات القارئة في عملية القراءة . » [1]

و عليه وجب التركيز على المتلقي، وعلى مدى استجابته النفسية وتفاعله مع العمل الأدبي.

## 1- 4- ملامح النقد النفسي

يتراءى لنا أن النقد النفسي هو أقرب للتحليل النفسي أكثر منه إلى النقد الأدبي، حيث توصل رواده إلى جملة من الآراء أقرّها بعض العلماء النفسيون، نخصّ منهم الأطباء والمحللين، وعلى رأسهم فرويد Freud وأدلر Adler ويونغ Yung وغيرهم، و هذا ما فتح باب التهكم بسب أن « هذا المنهج خرج من عيادات الأطباء ولم يخرج من بحوث الأدباء. »[2]

وعليه فقد توطدت الصلة بين علم النفس والأدب ؛ حيث إن للمضامين النفسية أثرا في الصورة التي يظهر عليها الأدب، كما أن المضامين النفسية السابقة تستوجب في دراستها منهجا نفسيا، حيث "يرى سيجموند فرويد أن النص الأدبي يعد مصدرا توجيهيا للتحليل النفسي والطريقة القويمة في فهم هذا التحليل بما يزخر به النص من إبهام وتعقيد ومرجعية

[1] مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني، مرجع سابق، ص 206 .205.

[2] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 61.59.

ذاتية غنية بالمعاني "[1]، كما يذهب إلى أن الذات (الأنا) تنقسم إلى شعور و لاشعور، وأن العمليات النفسية فيها تحوي النوعين، والشعور هو ما يتم بالعقل الواعي الذي يعبر به الشخص عن تقديره للأشياء.، مثلما يحدث في الأحكام الأخلاقية والدينية والسياسية، وهذا النوع مكتسب من البيئة غالبا وبإقرار منها أما اللاشعور فهو "عبارة عما يتم من عمليات أصلية في النفس البشرية، تتمثل في الرغبات المكبوتة التي لم يسمح بها العقل الواعي أو البيئة الاجتماعية في أصلها الأصيل. وهذه الرغبات المكبوتة لا تندثر بل تظل تعمل في خفاء، وتؤثر بطريقة خفية في سلوك الانسان وموقفه من المثل والقيم على اختلاف أنواعها، إذ تحتال للظهور على السطح في شكل قلق وخوف وحزن وفقدان ثقة "[2] .

**2 - أهم رواد التحليل والنقد النفسي في الأدب العربي:**

**2-1-** فرويد(Sigmund Freud)(1856م-1939م)

«كان هذا العالم في نظرنا على حق حين اعترف بأن الذين ألهموه نظريته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون»([3])، لأن الإبداع على اختلاف أنواعه وأشكاله هو الرحم الذي يحتضن النفس الإنسانية بحالاتها وتناقضاتها ،"فغالبا ما تكون الظاهرة غفلا في الحياة أو الطبيعة إلى أن يقيض لها رجل عبقري يخرجها للناس في صورة مشروع أو قانون أو نظرية أو تجربة . وهذا ما قام به "فرويد" مستفيدا من تجارب سابقيه، فكان زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال، وان كانت الريادة لا تخلو أحيانا من مزالق ونقائص، واستطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخرائط الطبوغرافية([4])؛ فقسمه إلى ثلاثة مستويات تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية:

1-1- المستوى الشعوري"Conxient"

1-2- ما قبل الشعور "Preconxient"

---

[1] عبد المقصود عبد الكريم، جاك لكان وإغواء التحليل النفسي، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة والفنون، 1999، ص 2010.

[2] عبد المقصود عبد الكريم، جاك لكان وإغواء التحليل النفسي، المرجع السابق، ص 112.

3 فرويد سيغموند، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى صفوان، مراجعة مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1969، ص:11.

4 فرويد سيغموند، علم ما وراء النفس، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط2، 1982،ص:30.

1-3- اللاشعور "l,inconxhent"

وهذا المستوى الأخير هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، وينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة هي:

أ- الهو "le ca"،ويمثله الجانب البيولوجي

ب- الأنا "le Moi"، ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري

ج- الأنا الأعلى "le sur moi"، ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي([1]).

وقد توصل فرويد إلى غريزتين أساسيتين توجهان هذا الجهاز النفسي أو السلوك الإنساني هما:

1- غريزة الحب أو الحياة(الإيروسéros)، وتمثل الحاجات النفسية البيولوجية التي تتيح للفرد الاستمرار في حياته والمحافظة على بقاء نوعه([2])

2- غريزة الموت أو الفناء(التناتوسtanatos)، وتمثل مختلف الرغبات التي تدفع الفرد إلى العدوان والتدمير .

وقد انتهى فرويد إلى هاتين الفرضيتين بعد أن عدّل من نظريته، إذ كان يعتقد أن الغرائز الجنسية"libido"هي الطاقة التي توجه سلوك الإنسان، لكنه اكتشف أن "الليبدو قد لا يتجه دوما نحو الآخرين بل قد يرتد إلى الذات فيغرق الفرد في حب نفسه، وهذا ما يسمى بالنرجسية "Narcissisme" ،أو يوقع الأذى والألم بنفسه للحصول على الإشباع الجنسي، وهذا ما يسمى بالمازوخية "Masochism"، وقد يحصل هذا الإشباع بإيذاء الناس وإيلامهم، وهذا ما يسمى بالسادية "sadism"[(3)]

وفي ضوء نظرية التحليل النفسي وما يتصل بها من شعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات ولج "فرويد" عالم الفن ليعرض عليه بضاعته السيكولوجية، فكان من الأوائل الذين

---

1 فرويد سيغموند، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود، الهيئة المصرية لجامعة الكتاب، مصر 2000، ص:71

2عباس فيصل،الشخصية في ضوء التحليل النفسي،دار المسير،بيروت،ط1 ،1982،ص:76، 77

3 عباس فيصل،الشخصية في ضوء التحليل النفسي، مرجع سابق، ص76.77.

رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد، و تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي،، ولا يتسع بطبيعة الحال صدر هذا المدخل لعرض أدائه كلّه في هذا المجال، ويكفي أن نشير إلى بعضها،فالفنان عنده إنسان عصابي[1] أقرب إلى الجنون لحظة العملية الإبداعية، وبعد الفراغ منها هو إنسان عادي سوي في كامل وعيه . ومن هنا اختلف الفنان عن العصابي الحقيقي، فهو يستطيع تخطي عتبة اللاشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة، وهو بعد ذلك إنسان عادي سوي، و"هذا ما لا يستطيعه الإنسان العصابي غير الفنان"([2]). و يرى فرويد أن الأحلام"وسيلة من وسائل إشباع الرغبات التي قد تكون عصية التحقيق في الواقع، لكنه عدّل هذه الفكرة حيث اكتشف ما يسمى "حالات عصاب الصدمة"، وهي الحالات المؤلمة التي تنتاب المريض فيعود في أحلامه إلى تذكر الموقف الذي حدث له في الواقع،ومن ثم يصبح هذا الحلم صعب التفسير لأنه ينافي"مبدأ اللذة"،هاته عموما بعض آراء فرويد، ويبقى كما أشار هو ذاته في أكثر من مناسبة"أن الفنانين والأدباء والشعراء هم وحدهم أدرى بأسرار النفس الإنسانية، وإليهم يرجع الفضل في اكتشاف اللاوعي، وعلى علماء النفس الإفادة من مكنونات الأعمال الأدبية والفنية

### 2-2- ألفرد أدلر ALFRED ADLER (1870م-1937م):

من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحيانا، أو ينشق عنه، أو يضيف إلى أفكاره شيئا من اجتهاداته، وهذا ما حدث مع "ألفرد أدل"صاحب مدرسة"علم النفس الفردي"، حين خالف أستاذه فرويد في أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية والباعث الأول على الفن، بل رأى" أن الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وأن الباعث الأساسي على الفن هو"غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك"[3]. وأهم ما يميز نظرية أدلر اهتمامه بالجانب الاجتماعي، حيث إن الدوافع اللاشعورية بحسب رأيه لا

---

1 العصابneurose:اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في ادراك الفرد للدافع كما هو للأمراض في الأمراض الذهنية ويميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصبة:الواقعية neuroses=actualactual مثل عصاب القلق، والأعصبة النفسية psych-neuros.

2 فرويد سيقموند،الموجز في التحليل النفسي،مرجع سابق،ص:98-99

3 ينظر لبين فاليري،التحليل النفسي والفرويديةالجديدة،دارالفرابي،بيروت ط1 ،1981 ص:113، 114

يمكن أن تقدم بمفردها فهما مكتملا للطبيعة البشرية، و لابد من" تفاعل عالم الشخصية الباطني بالعلاقات الشيئية الموضوعية"[1]، لأن الفرد ليس كائنا معزولا عن وسطه الاجتماعي يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية .

### 2-3- كارل غوستاف يونغ Carl Yung (1875-1961م)

يرى يونغ أن أستاذه فرويد غالى كثيرا في إعطاء هاته الأهمية الكبيرة للغريزة الجنسية حين عدها سبب نشوء العصاب عند الفنانين، والباعث الأول على الفن. والحق أن يونغ يوافق أستاذه على مبدأ اللاشعور بوصفه "مظهرا من مظاهر الفن ،ويسميه اللاشعور الفردي(الشخصي)أو(الخافية الخاصة)، لكنه يضيف إليه نوعا آخر يسميه(اللاشعور الجمعي)أو(الخافية العامة)؛ ويعدّه المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية ،والبوتقة التي تتصهر فيها كل النماذج البدائية والرواسب القديمة والتراكمات الموروثة والأفكار الأولى. فاللاشعور الجمعي بحسب رأيه إذن يمثل كل خبرات الماضي، وهو منطلق يونغ في تحليل عملية الإبداع بصورة عامة، والتي تكون "باستشارة النماذج الرئيسية المتراكمة في اللاشعور الجمعي بواسطة الليبيدو المنسحب من العالم الخارجي، والمرتد إلى داخل الذات بواسطة الأزمات الخارجية أو الاجتماعية، وهذا ما يسبب اضطرابا نفسيا لدى الفنان فيحاول إيجاد اتزان جديد لنفسه"[2]. فبحسب يونغ وجب أن تمر كل التأثيرات على اللاشعور الجمعي و هذا خلاف ما ذهب إليه أستاذه فرويد الذي كان يرى أن الإبداع يكون مباشرة تحت ضغط أو رغبة مكبوتة في اللاشعور الفردي.

### 2-4- شارل مورونSHARL MORONE(1899-1966م)

استبعد هذا الباحث وهو منشئ النقد النفساني أن يكون التحليل النفسي للأدب مجرد تحليل إكلينيكي تحكمه قواعد التشخيص الطبي،كما استبعد أن يكون الأديب أو الفنان في كل الحالات إنسانا عصابيا أو أن لديه كشفا من أمراضه علما أنه "لم يهمل بعض فرضيات التحليل النفسي في تناوله شخصية الأديب وعمله الأدبي"([3])

---

1 المرجع نفسه ،ص:114-115

2 يونغ كارل غوستاف،علم النفس التحليلي،مرجع سابق، ص:194.

3ينظر،كارلوليوفيللو،تطور النقد الأدبي في العصر الحديث،ص:186.

وهذا ما قام به في "تحليل شخصية راسين ومسرحياته، حيث اهتم باللاشعور ومركب أوديب ومبدأ اللذة والسادية والمازوخية والكبت الشديد ورقابة الأنا الأعلى، و سوى ذلك، ولم يهمل أيضا تحليل الصراعات الكامنة وراء المآسي واستخلاص بنيتها المتجانسة بالاعتماد على العناصر البيوغرافية"([1]). على أن مورون لم يقف عند فرضيات التحليل النفسي ذاتها بل تجاوزها إلى تنوير الآثار الأدبية وخلق قراءة جديدة لها.

وفن القراءة عنده هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها منهج النقد النفسي ؛ فهو ينطلق من عوامل ثلاثة تُكّون الإبداع الأدبي، هي:الوسط الاجتماعي وتاريخه وشخصية الأديب وتاريخها واللغة وتاريخها . والعامل الثاني –أي شخصية الأديب وتاريخها– هو موضوع النقد النفسي في المقام الأول.

### 2-5- جاك لاكان Jacque Lacan (1901– 1981) اللاشعور واللغة

تعدّ نظرية جاك لاكان Jacque Lacan اللغوية من أبرز النظريات في مجال علم النفس المعاصر وأكثرها أصالة وتفردا.

ففي أعماق النفس الإنسانية تضرب الكلمات جذورها عند لاكان وتتأصل سيكولوجيا على صورة الهوية الأعمق والأشمل للفرد. وفي تراكمات هذه الصورة اللغوية الكامنة في الأعماق يمكن للباحث أن ينقب في أعماق النفس الإنسانية باحثا عن أسرار اللغة راصدا قانونية الكلمة التي تتوغل في باطن النفس وفي رحاب مكوناتها اللاشعورية.

ينطلق لاكان في نظريته اللغوية من نظرية فرويد العبقرية في اللاشعور L'Inconscience، ولكنه يضفي على البنية اللاشعورية هذه طابعا لغويا ثم يطابق بين مفهومي اللغة واللاشعور عند الإنسان، فجوهر اللغة لاشعوري واللغة تشكل منطق اللاشعور وماهيته. وهنا في هذه المنطقة الجوهرية للعلاقة بين اللغة واللاشعور يعلن لاكان في مقابلة أجراها عام 1966 أن« العلم الذي يبحث في اللاشعور هو بالتأكيد

1 نفس المرجع،ص:37–38.

علم اللسانيات فاللاوعي يتكون كلغة ويتجلى في مظاهرها » [1]. ويؤكد لاكان في سياق آخر: " أن ما تكشفه تجربة التحليل النفسي هو بنية اللغة بكاملها »[2].

بدأ لاكان نظريته تحت شعار " العودة إلى فرويد"، وهذا يعني أن اللاشعور الذي ينطلق منه في بناء نظريته هو "اللاشعور الفرويدي » [3]، وهو الجانب الذي يجد فيه لاكان وفي معطياته الرمزية كل المعاني الخلاقة التي تفيض بالصور الإبيستيمولوجية من جهة، وتتضح بالعطاءات الأدبية الساحرة من جهة أخرى. ومن هنا يمكن القول إن نظرية لاكان اللغوية تشكل نزعة عناق أصيل ساحر بين علم النفس وعلم اللغة.

ينطوي الحلم عند فرويد على بنية رمزية، فهو كيان من الدلالات الرمزية بل لغة لها قوانينها الخاصة وعملياتها المحددة ووظيفتها الرمزية. وفي هذا الميدان تبرز أهمية الكلمة وأولويّتها، وتتبدى أهمية الإشارات والدلالات الرمزية؛ فالنظام الرمزي يشكّل بالنسبة للكائن البوتقة التي يتشكّل فيها، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن النظام الرمزي يلعب دورا حاسما في بناء الفرد وفي تشكيله، وهو بالتالي يجد تعبيرا لوجوده في ميادين الكلام واللغة وسلسلة الدلالات الرمزية.

شكلت هذه الرؤية منطلق لاكان في الكشف عن أهمية النسق الرمزي في عقدة أوديب؛ فعقدة أوديب لا تنطوي على ثلاثة أبعاد أساسية (الأب، والأم، الطفل) فحسب، بل تنطوي أيضا بالضرورة على بعد رابع هو البعد الرمزي الذي يسمح لكل فرد أن يأخذ وضعية محدودة. والحق إنه إذا استطعنا أن نزاوج بين كل زوجين من هذه الأبعاد (الأم والأب، الأم والطفل، الأب والطفل ) فإن إدخال بعد رابع هو أمر ضروري، وذلك من أجل خلق وضعية التبادل الرمزي، ومن أجل بناء العلاقات بين الأشخاص التي تبنى على أساس العلاقات في مستوى الكلام. وذلك كله يؤسس جوهريا ما يمكن أن نسميه بالعلاقة الثلاثية،

---

1 ماري زياده : اللسانية وخطاب التحليل النفسي عند جاك لاكان، ترجمة فاطمة طبال بركة، الفكر العربي المعاصر، العدد 23 ، كانون الأول 1982، كانون الثاني 1983، (ص 57- 69)

2 Lacan.J : Ecrits 1 à 7 , Paris , Seuil, 1966, P.495.

3 انظر جان آلان ميللر : جاك لاكان بين التحليل النفسي والبنيوية، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، الفكر العربي المعاصر، العدد 23 ، كانون الأول 1982، كانون الثاني 1983، (ص 78-84).

وهي العلاقة الرمزية التي تقوم من خلال التفاعل الخاص بالعلاقة بين جوانب الصورة والجسد والكلمات التي بها تعرف الأشياء وتُسمي اللاشعور كيانا لغويا .

وباختصار يمكن القول إن لاكان ،وانطلاقا من الصورة الواضحة للمجاز المكبوت المشكّل للاشعور، يرى أن العملية الأولى التي لا تكمن في اللغة الشفوية تمتلك على مركز اللغة، وتسمح باندفاع الصور الرمزية الأولى أو ببناء المرساة في عالم الرموز، فاللاشعور هو خطاب الآخر.

**3- الأدب الألماني إلى غاية الفترة الرومانسية:**

يلحظ المتتبع لمعالم الأدب في ألمانيا أنه يتدرج في عدة عصور متباينة فيما بينها بجملة من المميزات أنشأها بأقلامهم دعاة من الكتاب والشعراء وغيرهم.

فخلال الفترة الأولى المحصورة بين بداية الأدب إلى غاية العصر الوسيط الأول كانت البداية مما وجد من نصوص كتبت في حكم الكارولينين (750-900)م، حيث كانت في معظمها نصوصا سياسية ودينية ذات علاقة مباشرة بالتاريخ .وهنا ظهرت أقدم المخطوطات مثل مخطوط ملحمة الأبطال، وملحمة هيلد برنت التي تعود إلى ½ 2- من القرن 19م"[1]، كما وجد مخطوطا يرجع تاريخه إلى القرن 19م فيه تضرعات للآلهة للشفاء من الأمراض وفك أسر السجناء . كانت فترة الحكم المزدهرة" لكارل الأكبر (شارلمان) قد أثرت في الحياة الفكرية والأدبية في الفترة (786-814)م، وانبعثت أشعة أضوائها من أكاديمية البلاط ومن الأديرة العريقة والمكتبات والمدارس، وبدأت معها كتابة بعض النصوص الدينية كنصوص الانجيل بالألمانية القديمة، إلى جانب بعض المعاجم وقصيدة "هلياند" التي تقدم حياة المسيح في ستة آلاف بيت وقصيدة نشأة العالم وأول شاعر ألماني"أوتفريد فون فيسنيورج". بعدها تأتي الفترة المحصورة بين (900-1050)م التي حكم فيها أوتو وزالير، و ظهرت فيها المسرحيات إلى جانب ظهور أول رواية ألمانية هي "رودليب" في ½ القرن11 [2]، حيث تدور حولها حياة القصور. كما ظهرت الترجمات والشروحات الألمانية للانجيل

1 باربارا باومان وآخرون، **عصور الأدب الألماني**، ترجمة هبة شريف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، والكويت، 1990، ص16.

2 الرجع نفسه، ص17.

والنصوص الكنسية التي قدمها "نوتكار لابيو" ككل الشرائح الشعبية لفهم الدين وآداء الصلوات، تليها نصوص أدب التوبة والزهد والخلاص . و كان أيضا أدب القصور والمغنّين في فترة حكم أسرة زالير (1050-1170)م، فترة الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي والأراضي المقدسة، وكان أهم النصوص الألمانية في هاته الفترة أنشودة "إيزو" (1063)"[1] التي تقدم تاريخا موجزا للعالم "يظهر فيه الرب مثل الضوء الذي يخلص البشر من الظلام والموت، و كذلك قصيدة "أذكر الموت" التي تطالب الناس بالتقشف والزهد في الحياة ،وتذكرهم بالحياة الآخرة، وأنشودة "أنو" التي تروي قصة خلق العالم حتى موت السيد المسيح، وكلها تدور حول أدب الزهد. أما ما تلاها في القرن 12م من قصائد فهي تصورحياة السيدة مريم العذراء، ومن هناك انتقل الشعر شيئا فشيئا من تصوير الحياة الدينية إلى تصوير الحياة الدنيوية ومغامرات الفروسية في أول شعر تاريخي وقصصي تجلى في الملحمة التاريخية "تاريخ القياصرة" 1150م وملحمة الاسكندرية (1120-1150) وفق النموذج الفرنسي أو حتى مباشرة عن الترجمة الفرنسية، بعدها كانت ملحمة "رولاند" 1170 على المنوال الملحمة الفرنسية"[2]، كما كتبت قصص وحكايات شعبية كثيرة تغنى بها المغنون لتسلية النبلاء كملحمة "روثر"، بعدها تأتي:

**فترة ازدهار الأدب (1180-1500)م:**

ازدهر شعر القصور وأغاني المغنّين وأدب الفرسان، مع ازدياد العناصر الدنيوية في الأدب والتحولات الاجتماعية والثقافية التي نتجت من عودة المحاربين من الحملات الصليبية ،والتوسع في إنشاء مدن، وانتشار التعليم، ونشاط الأدب الذي شمل كل الفئات بعد أن كان مقتصرا على النبلاء . "فظهرت رواية البلاط التي استقت مادتها في البداية من مصادر إغريقية رومانية وفرنسية، مثل رواية "أنايت" "أريك وابفاين" المستمدتين من عالم الملك آرثر وفرسانه، كما ظهرت ملحمة جرجريوس وملحمة "بارتسيفال" لصاحبها فولفرام فون إشنباخ"[3]. ثم ظهرت ملحمة الأبطال التي ظلت أسماء مؤلفيها مجهولة، وتناولت بإيجاز نشأة عدد من الملاحم الشهيرة و مضمونها؛ مثل ملحمة "هيلد برانت" ،وملحمة "النيبلونجن" التي تحوي

1 باربارا باومان وآخرون، **عصور الأدب الألماني** المرجع السابق، ص 17.

2 المرجع نفسه، ص 17.

3 المرجع نفسه، ص20.

أكثر من 2300 مقطع، كل مقطع يتألف من 4 أسطر، وكل سطر من بيتين، وتصور 39 مغامرة في جزئين. كما ظهر فن الغزل الرفيع، أو ما يسمى " تبجيل النساء"،و أشهره ما وجد في مخطوطة "رومانسية" للشاعر "فالتر فون دير فوجيلفايده" [1]، عبر فيها عن الحب الإنساني الخالص من التجربة بدلا من الحب اليائس لزوجات الحكام والنبلاء.

وبعد أن تحلل المجتمع، وانهارت ثقافة البلاط، وسقطت طبقة الفرسان، بدأت السخرية من شعرهم الغزلي الذي اتجه بفعل الزمن وعوامل التحول الاجتماعي والسياسي إلى الأغنية الشعبية وأغنية المعلمين أو الحرفيين، "و ازدهر الأدب الديني والتصوف مع المستر إكهارت بين (1260–1327)م إلى جانب المسرح الديني الذي ازدهر في تلك الأجواء"[2]، بعدها جاءت التحولات الكبرى التي أدت إلى الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة بدءا من اكتشاف الجغرافيا الفلكية التي مهدت لعصر النهضة الذي تخلص بالتدريج من سلطة الكنيسة، ووضع الإنسان في مركز العالم، وارتفعت فيه أمواج التفاؤل والإقبال على الحياة والمغامرة، والإبداع في كل ميادين العلم والأدب والسياسة والاجتماع، مع الاحتذاء بنماذج العالم الإغريقي والروماني القديم وتجديدها ومحاكاتها. ونشير إلى "تأثير حركة النهضة التي بدأت في إيطاليا في الحركة العلمية والأدبية التي تعرف باسم النزعة الإنسانية في ألمانيا، ومن أهم أعلامها إرازموس الروتردامي. بعدها صاحبت هذه النزعة حركة الإصلاح الديني التي حدّت من انتشار النزعة الإنسانية، وكان زعيم ثورة الإصلاح مارتن لوثر الذي ترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية التي يفهمها عامة الشعب".[3]

**فترة الأدب الحديث:**

كان هذا خلال القرن 17، في عصر الباروك الذي طبع أسلوبه المميز بالفخامة والزخرفة وكل تجليات الأدب والعمارة والرسم والموسيقى، هاته الأخيرة التي "تأثرت لحرب الثلاثين عاما بين البروتستانتيين والكاثوليك من 1618 إلى غاية 1648"[4]. ففي هاته الفترة ظهرت

---

(1 المرجع نفسه، ص21.

2 المرجع السابق، ص24.

3 المرجع نفسه، ص20.

4 موقع السفارة الألمانية بايطاليا، **ألمانيا ثقافة وحياة**، ترجمة سعاد خليل، 06 مارس2010، 08:31
www.kolima.ae/new/index

الرواية، وتحددت ملامحها التي تفصلها عن الملحمة، وتلخصت في الروايات الرعوية وروايات الحكام والأبطال والمغامرات التي تحكي الحياة البسيطة الخشنة المعدمة خاصة حياة الجنود العائدين من حرب الثلاثين عاما. أما المسيح في عصر الباروك "فطبع بمسحه دينية تعليمية لليسوعيين والبروتستانت خاصة ما كتبه "أندياس جريفيوس" متأثرا بالمسرح الإنجليزي ومسرح شكسبير"[1] في محاولة أولية لتأسيس المسرحية التراجيدية في الأدب الألماني الذي انهمك أدباؤه وعلماؤه في إرساء أسسه النظرية والفنية والعلمية.

أما الشعر فنجد فيه تنوع الأشكال من "الأبيجرام (الحكمة الموجزة) إلى السوناته إلى قصيدة الحب والتجربة والتسليم بالقدر (عند فليمنج وجريفيوس) إلى شعر التجربة الصوفية العميقة (انجلوسيوس زيليسيوس وشعر الحب الحسي الخليع عند هوفمنسفالدو [2] ". وتمضي عصور الأدب الألماني خلال الحركة التقوية (1670-1740)م والركوكو (1730-1750)م والحساسية (1740-1780)م، حيث انعكست على الأدب الطموحات البروتستانية لتجديد الحياة الدينية التي تعيش في ضمير الفرد المؤمن ومشاعره، فكان التأمل الدقيق في الحب العميق للطبيعة وفي الاسغراق في تأمل النفس، مما أدى إلى أدب الاعترافات الذي تميز به العصر التقوي، وكان أهم شاعر "**كلوبشتوك**". أما عصر الحساسية فقد امتدت تجربته من التجربة الدينية في الحركة التقوية، وتأثر بالأدبين الفرنسي والانجليزي، وعبّر عن الحساسية المفرطة والمشاعر الغريبة" [3]. بعدها جاء عصر التنوير عن طريق العقل الذي لم يترك شاردة ولا واردة، حيث تمّ التأكيد على أن كل معقول هو طبيعي وأخلاقي، حتى إن السعادة يمكن التوصل إليها عن طريق العقل والتصرف المعقول. "وكان كتاب جوتشيد 1730 محاولةً لتأسيس فن أدبي نقدي للألمان معتمدا على نظرية أرسطو عن محاكاة الشعر للطبيعة"[4]، وهكذا يتفجر رد الفعل الشبابي والثوري على عقلانية عصر التنوير الصارمة في حركة أدبية قصيرة العمر صحبت العاطفة الجياشة والخيال الطلق والعبقرية الفردية المتحدية، وأطلقت على نفسها وعصرها اسم "العاصفة والدفع". لم تهبّ هذه العاصفة

---

1 المصدر نفسه.

2 باربارا باومان وآخرون، **عصور الأدب الألماني**، ص30

3 المصدر نفسه، ص31

4 المصدر نفسه، ص33

فجأة، بل مهّد لها الأديب وفيلسوف التاريخ هردر، ووضع لها برنامجا. وفيها تألق الكاتب غوته بمسرحيته التاريخية" جوتس فون برشلتن ذو اليد الحديدية سنة 1773، وتراجيديا ليس البورجوازية "معلم القصر" 1774 التي تحكي بؤس المعلمين وذل المثقفين المساكين في ظل الأوضاع الاجتماعية والطبقية السيئة والمعقدة، وكذلك مسرحية الجنود 1776 ثم مسرحية اللصوص 1781 "والدسية والحب 1784 اللتين تعدان من أهم المسرحيات وأقواها دلالةً على روح العصر المتأزم بالصراعات الطبقية والاجتماعية والعائلية. بعدها ينتقل العرض إلى الرواية، وكان أول انتاج له في هاته الفترة رواية "آلام فرتر" التي تعتبر ذروة الإنتاج الأدبي لهذا العصر وقمة المشاعر المتأججة.

وهي الرواية التي سأحاول أن أسلط عليها أضواء سيكولوجية من خلال مجهر الانفعالات، في هاته الدراسة.

# الفصل الأول

## غيونـــه وآلام فـــارس

**تمهيد :**

يوهان فولفانغ فون غوته هو صاحب رائعته آلام فارتر التي تخطت حدود ألمانيا إلى العالمية بما أحدثته من ضجة وسط الشباب كجانب تاثيري وفي الوسط الأدب كجانب تغييري حيث تفتقت من خلالها بدور الرومنسية في سماء ألمانيا فمن هو غوته ؟وكيف تدرج عبر مراحل حياته ؟وكيف حتى تميز وظهر ونبغ ؟ كل هدا و ذاك نعرفه من خلال الفصل الأول الآتي :

## 1- حياة غوته:

### 1-1- غوته Goethe (1749-1832):

"ولد يوهان ولفجانج فون غوته في 28 أغسطس 1749 م، في مدينة فرانكفورت بألمانيا، ويعد أشهر أديبٍ وشاعرٍ ألماني، وعلى رأس التيار الكلاسيكي فيها، وأكثرُ من هذا كان عالم طبيعة ورجل دولة ". [1]

تلقى غوته تعليمه على يد أب مثقف حاصل على الدكتوراه في القانون (يوهان كاسبير جوته 1710-1782)، وقد كان معلمه الخاص. "كان شغف غوته بالأدب واضحاً منذ حداثة سنه، حيث كان متأثراً في بدايته بالأديب الألماني **كلوبشتوك**، والشاعر اليوناني **هوميروس**، كما أنه انجذب إلى المسرح أيضاً، وكان دائم التردد على خشباته لمشاهدة المسرحيات الفرنسية، التي كانت تقدم خلال الاحتلال الفرنسي،وهكذا نجد أن غوته ترعرع في وَسَط يحفل بالبحبوحة والرخاء، فهو لم يعان من الشدة ولم يقاس الحرمان، مثل صديق عمره الشاعر الكبير شيلر. وبُلَهْنية العيش هذه تتبدى في هذه النشأة التي تعهّده بها أبوه. فتحت إشراف هذا الأب المتصلب، وبمساهمته التعليمية أيضاً، تلقّى غوته دروسه الأولى في منزلهم، حيث كان يفد المعلمون لتلقينه اللاتينية واليونانية والإيطالية والفرنسية. وبدت علامات النبوغ باكراً على الطفل غوته، فهو لم يتجاوز الثامنة عندما استطاع أن يكتب بأربع لغات أجنبية، فضلاً عن الألمانية. وفي التاسعة شرع يخطّ قصصاً صغيرة، ليبعث التسلية في فؤاد أخيه الصغير جاكوب.

غوته في الجامعة

كان غوته في السادسة عشرة عندما غادر فرانكفورت عام 1965 إلى لَيْبزِغْ، ليواصل الدراسة في جامعتها. وكان والده، مصرّاً عليه في وجوب دراسة القانون والتفوّق فيه، وله بعدها أن يعبّ ما شاء. فأقبل غوته، بادئ أمره، على المحاضرات في القانون، ولكن الملل منه سرعانَ ما داهمه؛ والإقبال والإدبار مَعْلم في مزاج غوته، لهذا انفلت إلى اهتمامات أخرى. وبدل أن تستغرقه الدراسة في جامعة ليبزغ، إذا به يصرف وقته الأكبر في معهد

[1] علي عبد الفتاح، **أعلام في الأدب العالمي**، ط1، مركز الحضارة العربية، يوليو 1999، ص 47.

الفنون الجميلة، وفي ارتياد المتاحف، وفي ممارسة الرسم، وفي كتابة الأشعار الغزلية والقِطَع الشعرية التمثيلية. ففي هذه المرحلة نظم غوته عملين شعريين: "تَزْوة العاشق" و"شُركاءُ في الخطيئة"، وهما أقدم ما بحوزتنا من آثار غوته. أما ما كتبه غوته قبل ذلك فلقد جعله الكاتب نفسه طُعْمة للنيران . إن غوته استهوته الحياة الحرة، فدلف إليها لاهياً، مجرّباً، معربداً، عاشقاً، مستمتعاً. ولعله وقع في الترَف وجار على صحته، فضوى جسمه وألمّ به نزيف رئوي، كاد أن يقضي عليه، كما أُصيب بانهيار عصبي. فعاد إلى فرانكفورت، إثر أعوام ثلاثة قضاها منغمساً في الحياة ومباهجها، بأكثر مما نال نُجْحاً في دراسته الجامعية. وفي فرانكفورت صرف عاماً ونصف عام وهو يتداوى من المرض الشديد، مترجّحاً بين الحياة والموت. ولكنه لم يُضِعْ وقته هذا سدى، فكانت فرصة سانحة درس خلالها، مع بعض الأطباء، الكيمياء القديمة والسحر والطلاسم. إنه أديب وعى في صدره قدْراً كبيراً من علوم عصره، وانعكست هذه المعارف المتباينة في ثقافته الرحبة ومن خلال آثاره المترعة بالعاطفة المشتعلة والفكر النفّاذ.

وعندما شفي غوته من مرضه المرهق استأنف دراسته الجامعية، ولكن هذه المرة في ستراسبورغ. وكان والده ما يزال متشبّثاً بوجوب أن يحظى ابنه بشهادة عليا في القانون، لأن هذه الدراسة هي التي تؤهله لارتقاء المناصب. وكانت ستراسبورغ مدينة ألمانية، ولكنها فرنسية في حياتها وأنماط عيشها، فتأثّر غوته بها، وأقبل فيها على دراسة القانون، إرضاء لأبيه. وغرق، في الآن نفسه، في دراسة الأدب، مما يبدو بديهياً؛ ولكنه أضاف، إلى الدراسة الأدبية، مصاحبة طلاب الطِّب والعلوم الطبيعية، فوقف على التشريح والنبات والكيمياء وطبقات الأرض، إلى ما هناك من علوم لا يُدهشنا غرام غوته بها بمقدار ما نتساءل: كيف كان غوته يجد متسعاً من الوقت يملأ به هذه الاهتمامات المتباينة ويُحْسن فهمها؟ وهو، مع ذلك كله، لم ينسَ ما لرجليه من حقّ عليه، فقصد معلم الرقص للإجادة في هذا الفن. كما لم ينسَ ما لروحه من واجب الرعاية، فوقف طويلاً عند كنيسة ستراسبورغ الشهيرة متفحّصاً متأملاً، فإذا بها تحبّب إليه الفن القوطي القديم، وكان منه، قبلُ، نافراً سيّئ الظن. وهذه الكنيسة حملت غوته على إجلال العبقرية الألمانية في الفن الجرماني، وعلى إيثاره على الفن اليوناني والروماني. ولن ندع ستراسبورغ متعجّلي الخطى، لأن لهذه المدينة مكانة خاصة في

سيرة غوته. ففي ستراسبورغ فاز غوته بالدكتوراه في الحقوق، ولعل هذا بعث الغِبْطة في صدر والده بأكثر مما حرّكها في أعطاف مَنْ نالها.

غوته في فيمار

وساقت الظروف غوته إلى أن يتعرّف إلى كارل أوغست، أمير دوقيّة ساكس فيمار؛ وكان هذا الأمير، كأهله، مولعاً بالفنون والآداب. وكانت شهرة غوته الأدبية قد عمّت المقاطعات الألمانية، وخصوصاً بعد نشر كتابه المتميّز لذلك العهد "آلام فرتر"، فكان أن دعا دوق فيمار غوته بإلحاح لزيارة فيمار. ولكن والد غوته مانع، ناصحاً ابنه في تجنّب الأمراء، وأعطاه مثالاً على ذلك ما انتهت إليه العَلاقة بين فولتير وفردريك الكبير من خصام وجفاء. وبعد أخذ وردّ وافق الوالد مكرهاً على أن يزور ابنه الدوقيّة، ويُمضي فيها بضعة أسابيع. ولكن الأقدار كانت تهيّئ لغوته مآلاً آخَر، فقد نزل فيمار، عاصمة الدوقيّة، وهو في السادسة والعشرين، واستوطنها حتى ساعة رحيله وهو في الثالثة والثمانين! كانت هذه الدوقيّة إحدى الإمارات الكثيرة، المتفاوتة الأحجام، التي كانت تنقسم إليها ألمانيا. وينبغي انتظار بسمارك،

مستشار بروسيا في القرن التاسع عشر، لتتحصّل على يديه الحديديتين الوَحْدة الألمانية. كانت دوقيّة صغيرة، يعيش سكانها على الزراعة؛ وعاصمتها فيمار قديمة العهد، صغيرة، هادئة، قَرَوَسْطيّة الطراز، ذات طرقات ضيّقة، وسبق لها أن كانت مَعْقِلاً للمصلح الديني المسيحي الشهير لُوْثر. وكان بلاطها يتمتع في زمن غوته بكوكبة زاهية من رجال العلم والأدب والفن، لكأننا في بلاط سيف الدولة، أمير حلب. وشعّ بلاط فيمار، وكان ألمانيّ المنزع، في حين كان بلاط فردريك الكبير في يوتسدام فرنسيّة. وهذه الإمارة الصغيرة، فيمار، ببلاطها المتألق، كان لها في تاريخ ألمانيا أبلغ الأثر الثقافي.

وانعقدت صداقة عمر بين غوته والأمير كارل أوغست، وكان، بخلاف زوجته الأميرة لويز الجادّة المحافظة، جانحاً إلى اللهو والصيد، جامحاً في الدُّعابة والمجون، منساقاً إلى المتعة والمغامرة؛ وكان، عندما وفد عليه غوته، عارم الفتوّة، في ربيعه الثامن عشر. وهكذا ائتلفت الأهواء بين الشاعر والأمير، ورُفعت الكُلْفة بينهما، وتوطدت صداقة فريدة عمّرت

نصف قرن. ولكن الأمير، على انقياده للهو، كان نابهاً، نشيطاً، ذا بصيرة. ولا أدلّ أنه عندما حيل بين الفيلسوف فيخته، والانضمام إلى سلك التعليم في جامعة ييِنا، القريبة من فيمار، وذلك لما كان لرائد القومية الألمانية من آراء ثورية؛ طلب كارل أوغست كتاباً من كُتُب فيخته ليطالعه، وليأخذ بعدئذ بناصر المعترضين على قَبوله. فلما قرأ الأمير الكتاب أصدر أمره بتوظيفه! ولم يكن الأمير يَقدر نبوغ غوته الأدبي لا غير، ولكنه، إلى ذلك، عارف بكفايته وهمّته؛ لهذا عرض الأمير على غوته منصب رئاسة المجلس الأعلى للإمارة بمرتّب عالٍ فغدا الساعد الأيمن للأمير، برغم الناقمين والحاسدين من الحاشية. وأنعم الأمير على غوته بلقب النبالة، فصار فون غوته. كما منحه الأمير داراً صغيرة واقعة على نهر الأَلْم، تحوطها حديقة غنّاء رحبة. والمناصب التي تقلّدها غوته في الدوقيّة لم تكن فخرية شكلية، فهي مناصب وزارية إدارية عالية؛ تتصل بالفنون، كالتعليم والتمثيل وتنظيم فيمار والعناية بحدائقها، كما تتصل بالحربية والمالية والزراعة والمعادن وإدارة المشاريع، وإلى غوته يعود الفضل في إعادة افتتاح مناجم إلميناوْ المعطَّلَة.

على أن غوته، خلال سنواته الإحدى عَشْرة التي أمضاها ناشطاً في خدمة أميره، من غير كلل، كان قد أضنى جسمه بالعمل وأرهقه، لذا رغب في زيارة إيطاليا، فكان له ما أراد. ولكن قبل الحديث عن هذه الرحلة ينبغي أن نذكر أن غوته شغلته في هذه المرحلة أيضاً اهتماماته الأدبية والعلمية، فضلاً عن حياته الغرامية المتجددة على الدوام. ونكتفي ههنا بالإشارة إلى رواية، كوميدية المنحى، وضعها غوته عن سابق قصد، وهي "انتصار الحساسية"؛ وذلك أن "آلام فرتر" الذي سبق له كتابته قبل ثلاثة أعوام فقط، كان له دائماً ضحاياه من ذوي القلوب الشابة المرهفة، بل صار هناك مصطلح، مشتق من اسم فرتر، وهو: الفرترية. وأنصار الفرتريّة يشقيهم الحب، بل قد يدفعهم إلى التخلص من الحياة، كما فعل فرتر نفسه. بل إن الألوف من شبّان أوروبا شرعوا يلبسون كما كان يلبَس فرتر، ويتصرّفون في المجالس شأن تصرّفه. لذا شاء غوته في روايته الجديدة، وكانت تتناهى إليه أخبار صرعى كتابه الأول فتحزن نفسه لمآلهم، أن يخفّف من وطأة ما فعل بهؤلاء، بأن جرّد السخرية سلاحاً للتعريض بما يسميّه "ثُمالة العاطفة المفرطة".

عندما درس جوته القانون في جامعة لايبتسيج سنة 1765 م . خالط أوساط شعراء مدرسة **الروكوكو**، واهتم بالرسم وبمطالعة أعمال **فينكلمن** و**روسو**، وكتب شعراً منوعاً يغلب عليه طابع الروكوكو، كما ألف المسرحية الرعوية "نزوة العشاق ". وفي عام 1767 مرض غوته بشدة، فسافر إلى فرنكفورت وأقام بها حتى عام 1770، حيث انتقل إلى مدينة ستراسبورج، وبقي فيها حتى حصل على الليسانس في الحقوق، والتقى بالمفكر الكبير **هردر**، الذي وجهه إلى اهتمامات جديدة منها الشعر الشعبي وأعمال **شكسبير** ". [1]

وفي عام 1771 م ألّف غوته مسرحية "جوتس فون برليخنجن "، وهي تصف كفاح رجل نبيل من أجل الحرية والعدالة في نظام اجتماعي فاسد خلال عصر الاصلاح. وأما مصدر شهرة غوته في أوربا أوروبا فهو كتابه "آلام فارتر" الذي ألفه عام 1774 م. ومنذ عام 1775 إلى عام 1786 عمل غوته في منصب إداري أتاح له فرصة التعرف إلى أشياء كثيرة من الأمور العسكرية والمالية، كما عزز معرفته بالجيولوجيا "والتعدين وعلم النبات وعلم الحيوان. وترك غوته عمله عام 1786 وسافر إلى إيطاليا، حيث درس الفن القديم هناك، وصور تجربته في كتابه "الرحلة الإيطالية "، وفي روما كتب غوته أيضاً تمثيلية " إجونت "، وهي مبنية على أسطورة إغريقية " [2] نفهم من خلالها قوة إيمان غوته أن الناس يولدون خيّرين.

وفي عام 1790 كتب غوته مأساة بعنوان "توركواتوتاسو" الذي يوضح كيف أن اهتمام شاب بالفن قد أكسبه معرفة وأمده بشعور المسؤولية الاجتماعية وبالإدراك العميق، أما قصيدته "هيرمان ودوروتيا "، فقد كتبها خلال الثورة الفرنسية. ومع بداية القرن 19 أصبح غوته أشهر كاتب في أوروبا كلها، وفي عام 1809 كتب أجمل أعماله النثرية "الانجذاب العاطفي " وأتبعها بترجمة حياته الخاصة التي سماها "الشعر والحقيقة "، وكانت في أربعة أجزاء، لكن الجزء الرابع نشر فقط بعد وفاته ". [3]

وفي عام 1814 م قام غوته برحلة إلى منطقة نهر الراين، والتقى في أثنائها **بمريانة فون فلليمر** وهام بها، وكان قد قرأ ديوان الشاعر الفارسي **حافظ الشيرازي**، واجتمعت لديه

---

[1] المرجع نفسه، ص 48.

[2] المرجع السابق، ص 50.

[3] المرجع السابق، ص 63.

خبرات متعددة جعلته يبدع "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي "، ومثّل هذا الديوان لقاءً فكرياً عظيماً بين ثقافة الشرق خاصة الإسلاميَّ منها وثقافة الغرب خاصة الألمانية منها.

و"في سنوات شيخوخته كان غوته عاكفاً على كتابة آرائه النظرية حول المسرح والفنون والثقافة، وعلى إنجاز أعماله الكبيرة مثل " فاوست " الجزء الثاني الذي أتمّه سنة 1831، و"سنوات تجوال قيلهلم مايستر " 1829، والجزء الأخير من كتاب "الشعر والحقيقة " 1831". [1]

## 1-2- تأثر غوته بالإسلام:

يمثل الأديب الألماني يوهان ولفجانج جوته حالة ساطعة في ميدان الأدب المقارن ؛ إذ يكثر لديه التأثر بالشعر العربي، والاحتذاء بالإسلام عمومًا، والقرآن الكريم، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص، فضلًا عن إعجابه بحافظ الشيرازي، واستحضاره له استحضارًا قويًّا في أشعاره : نصوصًا من إبداعه، ووقائعَ من حياته، وثمة كتابان مهمّان غزيرا الفائدة قد تناولا هذا الموضوع ؛الأول للمرحوم عبد الرحمن صدقي، وعنوانه : "الشرق والإسلام في أدب جوته "، والثاني للدكتور عبد الرحمن بدوي بعنوان: "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي "، وهو ديوان شعر للأديب الألماني يتبدَّى فيه هذا التأثر والإعجاب بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وبعض شعراء أمته، ثم صدر كتاب ثالث في الموضوع ذاته في سلسلة : "عالم المعرفة"الكويتية في فبراير 1995م، بعنوان : "جوته والعالم العربي " بقلم الكاتبة الألمانية **كاتارينا مومزن** وترجمة د. عدنان عباس علي.

اشتهر عن غوته أنه كان يحترم الإسلام، وينظر إليه من خلال قيمه العظيمة، وكان مهتماً بالقرآن الكريم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فطالع الكتب التي صدرت عن الإسلام وعن الشرق مثل : "الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم – المعجم التاريخي – المكتبة الشرقية – الديانة المحمدية – حياة محمد – كنوز الشرق" [2]، وهي كتب ألفها مستشرقون ومفكرون أجانب، وكانت سبيله لتعرّف الإسلام ورسول المسلمين.

---

[1] عبد الرحمن بدوي. **الأدب الألماني في نصف قرن**، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1994، ص 08.

[2] يوهان فولفانغ فون غوته ويكيبديا/ http/ar.wikipedia.arg/wiki

وكان لهيردر الفيلسوف الألماني العظيم تأثير ظاهر على فكر غوته، حيث كان أول من وجّهه إلى الاطلاع على الشعر العربي و القرآن الكريم.

انعكس فكر هردر على غوته، "فاهتم هذا الأخير بالشعر والقيم العربية المتمثلة في العزة والكرامة ومعاني الشرف، من خلال الملاحم الشعرية والدواوين من مثل : دواوين السعدي وحافظ الشيرازي والفردوسي.

كما كان للقرآن أثر بالغ في كتاباته، حيث قام بالاقتباس في أشعاره، كما أنه وصف القرآن بأنه "كتاب الكتب ". وقد قالت عنه كاترينا مومزن أستاذة الأدب الاجتماعي : "إن غوته أعجب بالإسلام ولفت نظره مبدأ التوحيد تلك العقيدة التي تدعو إلى الانقياد لله الواحد، والدعوة إلى تحرر الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية ". [1] ونجده في خطاب مبكر منه لهردر يستشهد بقوله تعالى في سورة "طه" على لسان موسى عليه السلام:"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي"[طه: 25]، فضلًا عن الآيات الكثيرة التي اقتبسها في كتاباته وتعليقاته.

ويظهر إعجاب غوته بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم جليّا في كتابه "تراجيديا محمد "، التي قسمها إلى فصلين، تحدث في الأول عن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما الفصل الثاني، فقد صوّر فيه معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم خلال تبليغ الرسالة وما قاساه من المشركين خلال ذلك. كما نظم قصيدة بعنوان "أنشودة محمد "، مدحه فيها عليه السلام مديحًا حارًّا يدل على مدى الاحترام الذي كان يكنّه للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وقد كتب عن الإسلام في ديوانه الشعري –الديوان الشرقي – قائلا : "إذا كان الإسلام معناه أن نسلم أمرنا لله فعلى الإسلام نعيش ونموت جميعا " .[2]

## 1-3- تأثر غوته باللغة العربية:

مثلما أعجب غوته بالشرق وبالإسلام، فقد أعجب باللغة التي جاء بها، حيث قال في وصف العربية : "ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط، مثلما حدث في اللغة العربية، وإنه تناسق غريب في ظل جسد واحد ." [3]

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] كاتارينا مومزن، **جوته والعالم العربي**، ترجمة عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 995، ص 9.

عكف غوته على دراسة الشريعة الإسلامية بعمق، واطلع على الأشعار والملامح العربية؛ وتأثر بعدد من الشعراء، كا**لمتنبي الذي** قام بإدراج بعض ملامح أشعاره في روايته "فاوست"، كما تأثر بأبي تمام، وبأشعار المعلقات، حيث قام بترجمة عدد منها إلى اللغة الألمانية عام 1783 م بمساعدة معلمه هردر، وقرأ لفحول الشعراء من **مثل امرئ القيس،و طرفة بن العبد**،و **عنترة بن شداد،و زهير بن أبي سلمى،** وغيرهم، فقد كان للأشعار والمفردات العربية تأثير بالغ في شعره وأدبه.

وبلغ هذا الشغف بالشرق العربي من جوته غاية بعيدة، حتى إنه كان يعالج محاكاة الكتابة العربية وإقامة حروفها ورسم كلماتها وتوجيه سطورها من اليمين إلى اليسار على خلاف الكتابة الأوروبية. وجرّه هذا الشغف إلى التغني بالقلم العربي المتخذ من القصب، فنظم فيه مقطوعة بعنوان : القلم .

**1-4- تأثر غوته بالثقافة العربية :**

حظي المتنبي باهتمام خاص من الشاعر الألماني جوته، فانتبه الأوروبيون إليه بعد أن تحدث عنه جوته "بإعجاب وإكبار " في "الديوان الغربي الشرقي ". فبعد سنوات نشرت ترجمة كاملة لديوان المتنبي ووصفه الناشر الألماني في العنوان بأنه "أعظم شاعر عربي ".

وللمتنبي ظلال في بعض أعمال جوته، ومنها مشهد فكاهي في مسرحيته : "مأساة فاوست "، كما استوحى النبرة الغزلية في قصيدته : "السماح بالدخول "، التي كتبها يوم 24 أبريل 1820 م من غزليات **المتنبي**

ويعرّج جوته على ذكر قصص ألف ليلة وليلة التي كانت تقصّها جدته عليه قبل أن ينام، ونحن نلمح بوضوح أثرها عليه في روايته الأولى "آلام فرتر "؛ فقد جاء في الرسالة المدوّنة بتاريخ 26 تموز في رواية " فرتر" ما يلي : "كانت جدتي تحدثنا عن الجبل الممغنط، وكيف تتفكك السفن التي يشتد دنوها منه ويتطاير حديدها فيسقط ملاحوها في البحر بين الألواح المتداعية " [1].

[1] الرواية. ص:95

وقد أخرج أعمالًا أدبية عكست أثر قصص ألف ليلة وليلة وإعجابه بها، منها مسرحية "مزاج العاشق "؛ حيث تأثر جوته بقصة " أمينة" في قصص ألف ليلة وليلة، وأطلق على بطلة مسرحيته المذكورة اسم "أمينة ".

كما تأثر جوته ب "الأمير حبيب "الأميرة درة الكواز "، ونسج على غرارها أحداث مسرحية فاوست الجزء الثاني. ولعل الجزء الثاني من الرواية (تجوال وليم مايستر ) يتفق الاتفاق كله مع محتوى قصة "علي الجوهري " في ألف ليلة وليلة. وسيرة "علي الجوهري " مشابهة لسيرة وليم مايستر في بعض الجوانب. كما كتب جوته قصيدة عنوانها " Der Schatzgraber : حفار الكنز "، استوحاها من حكاية "علي بابا والأربعين حرامي "، وهي إحدى قصص ألف ليلة وليلة. وتأثر بحكاية البساط السحري من قصص ألف ليلة وليلة، فنسج على غرارها مسرحية "الابنة الطبيعية " عام 1802 م. وقد قرأ معلقة **امرئ القيس** : "قفا نبك " بترجمتها الإنجليزية، وقام فيما بعد بترجمتها إلى الألمانية ".

وبهذا نجد أن غوته تأثر أيّما تأثر بالثقافة العربية والإسلامية والفارسية وغيرها، ومزج بينها في بوتقة ثقافته الواسعة والمتنوعة، فمكّنته من الكتابة بثراء معرفي متميز

### 1-5- وفـاة غـوته:

في الثاني والعشرين من مارس 1832 م لفظ جوته أنفاسه الأخيرة في مدينة فيمار بينما كان جالسًا في مقعده، بعد معاناة بسبب التهاب في الرئتين، وشُيّع جثمانه إلى قبره بعد أربعة أيام.

توفي "وهو في الثانية والثمانين من عمره، بعد أن أثرى المكتبة الألمانية والعالمية بالعديد من المؤلفات الأدبية القيمة ."[1]

[1] الرواية، ص 08.

## 2- قراءة في الرواية

### 2-1- قال غوته في مقدمة روايته:

"عُنيت بجمع ما تيسر لي جمعه من نبأ البائس " فارتر"، وإني أقدمه إليك وأعلم أنك ستحمد ما صنعت، وتشكر لي ما جمعت. إنك لن تستطيع وأنت تقرؤه أن تحبس نفسك عن الإعجاب بفكره وقوة حسه، ولا قليل عن الولوع بخلقه وشرف نفسه، ولا عينك عن البكاء لعثار جده وبؤسه. وأنت أيتها النفس اللطيفة الشاعرة ؛ إذا أشجاك ما أشجاه من غصة الهمّ وحرقة الجوى فاستمدي الصبر والعزاء من آلامه، وتلمّسي البرء والشفاء في أسقامه، واتخذي هذا الكتاب صاحبا وصديقا إذا أبى عليك دهرك أو خطؤك أن تجدي من الأصدقاء من هو أقرب إليك وأحنّ عليك ".

إن هذا التقديم الذي صاغه غوته لمقدمة روايته يُظهر أن الرواية كانت عبارة عن رسائل كتبها غوته ولم يرسلها، ثم قام بجمع ما أمكنه منها، مما يحمل من جمالية الصياغة، وقوة المعنى، وحسن السبك، وجمع فيها خلاصة مشاعره وانفعالاته على تنوعها، ونصب روايته أن تكون جليس قارئها ورفيقه، إذا ألمّ بنفسه ما ألمّ بالبائس " فارتر " علّها تكون له عزاء ووجاء لما في نفسه.

كانت رواية "آلام فارتر" المظهر الأول للرومانسية بحسب تصريح طه حسين في مقدمتها التي ترجمها أحمد حسن. وقد ظهرت الرواية عام 1774، حين قدم غوته نسختها الأولى إلى "لوتة شارلوت" مع كلمة إهداء لطيفة أثارت في قلبها شيئا من الأسى الحالم. ورأى "كستر" زوج شارلوت أن صديقه أساء إلى سمعة زوجته، فبدأت بينهما سلسلة رسائل عتاب ولوم مما اضطر غوته إلى إجراء بعض التعديلات، فظهرت"آلام فارتر" بشكلها النهائي سنة 1786 م" . [1]

[1] الرواية، ص (16-17).

## 2- 2- ملخص الـرواية:

هي رواية تحكي سيرة ذاتية لشاب كان ذا حساسية فنية، مكتئبا غير قادر على الانسجام مع المجتمع، عاش حالة حب بلا أمل تجاه الفتاة شارلوت المرتبطة بشخص آخر، وهي رواية رسائل "لم ترسل أبدا، وتبدأ الرواية حين يصل الشاب " فارتر" إلى مدينة صغيرة يلتقي فيها الحسناء " شارلوت " التي يهيم بها دون أن يعرف أنها مخطوبة إلى " ألبير" الشاب الهادئ النزيه المرح، والذي لا يتمتع بصفات خاصة تجعل الفتاة من حقه في ظن " فارتر ". رأى "فارتر" أن يحصل على حب شارلوت، وسرعان ما صار " فارتر " و"ألبير" صديقين ولم يعترض هذا الأخير على تعدد لقاءات "فارتر" ب"شارلوت" حتى بعد زواجه. وهكذا زاد حب "فارتر" ل"شارلوت" وتسلل إلى قلبه أكثر فأكثر، وكله اعتقاد أنها تبادله حبه، والواقع أنها كانت تحبه، لكنها تحاول طرده من أعماقها، فدفع وحده ثمن هذا الحب حين أطلق رصاصة على نفسه منتحرا.

### 3- دوافع كتابة الرواية:

هاته الرواية كتبت بعد أن كان غوته في "وتسلار يتدرب على المحاماة، وتعرف على فتاة يقال لها "شارلوت "، وهامت به هي الأخرى، لكنها كانت مخطوبة إلى فتى يقال له "كستنر"، فلم يكن لهذا الشعور إلا أن يكون في شكل صداقة وإخاء، وحاول غوته دائما أن يحفظ لهذه الصلة بشكلها البريء. ثم حلّ الإخاء بينه وبين خطيب "شارلوت"، وكان ثلاثتهم يشكل مجموعة بينها شعور طاهر ونقي، ولكن حبه لشارلوت كان أقوى منه ومن نفسيته التي حرصت دائما على الوفاء.

أشفق غوته على نفسه وعلى الصديقين المرتبط أحدهما بالآخر، فترك "وتسلار". ثم تمّ زواج "شارلوت" و"كستنر"، فأحدث هذا تأثرا وانفعالا بالغين في نفس غوته، فبات يتجاذب نفسه أحاسيس الرضى والسخط أحيانا، وكان يذعن طورا ويثور تارة.

الرواية إذن تحكي واقع الكاتب غوته نفسه على لسان البطل "فارتر"، وتبقى نقطة الاختلاف بين الواقع وبين الحقيقة أن غوته لم ينتحر كما انتحر "فارتر"، ولم يكن بينه وبين صديقه "كستنر" من الكره والعداء ما كان بين "فارتر" وزوج "شارلوت". وقد أخذ غوته فكرة الانتحار من حادثة وقعت في وتسلار، وهي أن شابا عُرف عنه الخلق الرفيع، والإحساس المرهف قد انتحر بسبب إخفاقه في قصة غرامية مع إحدى الفتيات من المدينة، فاستلهم منها غوته نهاية الرواية.

أصدر جوته روايته سنة 1774، فلم يمض إلا أشهر حتى اشتهرت في سماء ألمانيا، وفي الوقت نفسه كان وقعها شديدا في نفس "كستنر" زوج "شارلوت" مما فتح باب اللوم والاعتذارات. وقد قام رابع أبناء شارلوت وكستنر بنشر الرسائل المتبادلة بين أمه وأبيه وغوته.

**رواية فارتر على الألسنة وفي الأقلام:**

انتقل الإعجاب برائعة جوته "آلام فارتر" إلى الأقلام العربية من الأدباء و الدارسين، فهذا الدكتور ياسين الأيوبي يعلق على هذه الرسالة بقوله : "على هذا النسق من الحب الملتهب تتابعت فصول العلاقة بين البطلين، وحيكت خيوطها فأشاعت سحبا وردية من الوصال، وعمقت من معالم الأدب الرومانسي وتقاسيمه البارزة، فكانت رواية آلام فارتر محطة كبرى في قافلة الأدب العالمي بعامة " .[1]

كما افتتن بهاته الرواية الخالدة أديبنا الكبير أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة بشدة، واندفع بحماس نحو ترجمتها إلى العربية في لغة أدبية رصينة وانعطاف حميم مع شخصياتها وأحداثها، وهو الذي قرأ الكتب من الروايات والأعمال الشعرية، لكنها لم تؤثر فيه كما أثرت "آلام فارتر". يقول الزيات : "كانت شخصياتهم جميعا غيري، تتفق في الموضوع ونفترق في الوضع، كالنساء النوادي في مناحة وتنديد كل واحدة منهن فقيدها وموضوع الأسى للجميع واحد هو الموت، فلما قرأت آلام فرتر سمعت نواحا غير النواح ورأيت روحا غير هاتيك الأرواح وأحسست حالات غير تلك الحال، ويصور الزيات تأثره العميق بآلام فرتر حتى لكنه قد أصبح فرتر وغوته في آن واحد وكأن محبوبته هي شارلوت قائلا : كنت أقرأ ولا أقرأ في الحادثة سواي، وأشعر ولا أشعر إلا لهواي، وأندب ولا أندب إلا بلواي. فهل كنت أقرأ في خيالي أم أنظر في قلبي أم هذا الصدق في نقل الشعور والحذف في تصوير العاطفة يظهر قلوب الناس جميعا على لون واحد " .[2]

الدكتور ياسين الأيوبي الشاعر والناقد اللبناني الذي نشر الطبعة الجديدة من آلام فرتر بعد أن قدم لها بمقدمة تحليله بشروح وهوامش وقع هو الآخر في حب الرواية

إذ يقول : "قرأت فرتر في مرحلة الصبا، فرويت كثيرا من لواعج القلب المترنح حتى الانطفاء آنذاك... ثم قرأتها ثانية في مطلع الثمانينات فانتابني دوار الأمس، وحييت من جديد دورا جديدا لا تزال ناره تلفني حتى اليوم، وها آنذا خارج من قراءتها من أجل دراستها

[1] الرواية، ص 09.

[2] الرواية، ص 21،22.

فإذا بي فرتر آخر وشارلوت واحدة من النساء اللواتي حلين الفؤاد وأشقينه بنعيم الوصل دون أن يندي الجسد عن جميل اتصال واحد " .[1]

قال الشاعر والفيلسوف والمترجم اللبناني فؤاد رفقة الحائز على ميدالية غوته للترجمة "يشكل غوته بالنسبة لي لغزا والسبب أن المرء إذا أصبح فيلسوفا فهذا أمر طبيعي وإذا أصبح شاعرا فإمكاني فهم ذلك وإذا كان بالإضافة إلى ذلك رجل قانون فإمكاني فهم كل ذلك جيدا، ولكن أن يجمع المرء بين كل هذه الأشكال المختلفة من أشكال الحياة وأن تستقر لديه كل هذه الأشكال من أشكال الحياة فهذا أمر مدهش بالنسبة لي. بعبارة أخرى غوته يعتبر بالنسبة لي شخصية كونية وهو تحديدا مثل الشامل والمحيط وغوته قريب مني في كل مكان ولكنه أصعب ما يمكن فهمه الآن، الأمر كذلك فأنا أعتبر نفسي شخصا محظوظا للغاية".[2]

وصفوة القول من خلال هاته الاعترافات لغوته على الألسنة والأقلام تصل إلى رفعة المكانة التي احتلها في سماء ألمانيا.

[1] الرواية، ص 07

[2] فؤاد رفقة، **جائزة غوته**، منتدى قنطرة، حاوره رانير تراويه، ترجمة رائد الباش مراجعة هشام العدم، 5 سبتمبر 2010.

# الفصل الثاني

## القراءة السيكولوجية لرواية آلام فارتر

**توطئة:**

في كتب التحليل النفسي نجد علماء التحليل والنقد يضعون مجموعة من الشروط حتى يكون الإنسان سوياً في تعاملاته، وسلوكياته، وعواطفه خاصة، لكن الواقع غير ذلك؛ لأنَّنا إذا لم نتواضع في مفهوم المثاليَّة ومدلولها، فإنَّنا لن نستطيع إيجاد إنسان نقول عنه سوي :لأنَّ الجميع معرض دون سابق إنذارٍ إلى جملةٍ من الأعراض تسبِّبها العاطفة أو سلوك وانفعال يثور فجأةً أو حتى أنَّ طاقتنا تصاب بخللٍ ما ،إذ إنَّنا نتعرَّض باستمرارٍ إلى سوء التوافق مع ما وضع لشروط السويَّة بسبب الضغوط الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة وغيرها، ومع ذلك تبقى فترات حالكة يغرق فيها البعض وينالـه السوء، في حين ينجو منها آخرون، فيبلغون شاطئ الأمان ويستعيدون توازنهم، وتستمرُّ حياتهم حين يتمكَّنون من خلقِ توازن بين الضغط المتفاعل في داخلهم والضغط الصادر من المجتمع بين ما يريدون... وما يستطيعون تحقيقه بين ما يطمحون إليه وما يقف أمامهم من حواجزَ وقيودٍ...

كلُّ هذا وذاك نحاول فهمه عبر مقاربة بعض الانفعالات والسلوكيَّات الصادرة عن البائس فارتر.

## 1- الملامح النفسية في الرواية:

### أ- العنوان

"آلام فارتر" أو "أحزان الشاب" فارتر أو "فيرتير" نلاحظ تمحور عنوان الرواية حول الألم douleur، وإذا ما رحنا نبحث داخل لواعجها، وجدنا الجانب الأكبر منها هو الألم؛ إذ لا تخلو رسالةٌ من الرسائل التي كتبها البائس فارتر من تعبيرات الألم بما يُمثِّله هذا الانفعال من انتكاسةٍ ومضضٍ في نفسيَّة البائس المسكين. والألم هو مقابل اللذة، ويعرِّفه بن سينا بأنَّه "**إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر؛ إذ ينشأ عن أثر الرغبة والأفكار، وقد يشتدُّ حتى يصبح حزناً وشجواً وكرباً** "[1]، وقد ورد العنوان بصيغة الجمع؛ أي إنَّ المآسي التي مرَّت على البائس المسكين متعدِّدةٌ بين الألم الجسمي والألم النفسي؛ إذ إنَّ الألم كان صديقاً و مرافقاً له مذ كان في ريعان شبابه حين كان في سن السادسة عشر حين أُصيب بنزيفٍ رئويٍّ حادٍّ كاد يقضي عليه. لبث معه عاماً ونصف وهو يتألَّم. بعدها تتالت وتزاحمت الآلام في نفسه مذ تعرف إلى الفتاة شارلوت وهام بحبِّها واصطدم بالواقع الذي باعد بينهما، كما تصادم في حياته مع أناسٍ لا يفكِّرون كما يفكِّر، ولا يميلون ميوله نفسها، وهدا ما جعله يتألَّم ويعرب عن آلامه في أكثر من موضعٍ داخل الرواية؛ إذ نجده يقول : "**تتألَّم لأنَّك لا تجد ما تبحث عنه**"[2] ويقول أيضاً: "**ما أعقبها من الأيام السود والآلام المخفقة**"[3] . نلاحظ أنَّه يربط ألمه بالإخفاق ويضيف في موضعٍ آخرَ: "**وأصبح ما يلقاه من الهم ومكافحة هذا الغمِّ أشدَّ عليه ممَّا لقيه جميع الآلام التي كافحها إلى حدِّ الآن** ." [4] أمَّا في هذا الموضع فألمه يربطه بالمحيط الذي يعيش فيه والعقليَّات التي يتعامل معها، التي تبعث الألم النفسي والنفور في نفسه.

---

[1] http: //www.onefd.edu.dz

[2] الرواية : ص 194.

[3] الرواية : ص 198.

[4] الرواية : ص 202.

**ب- الإنفعالات:**

**1- النرجسية:**

مصطلح يشير عموماً إلى "الشعور الذي يستحوذ على المرء، ويجعله يعشق صورته، أو أنانيته، أو جسده، أو مثالاً معيَّناً له، وهو مفهومٌ بالغ الأهميَّة في نظريَّة التحليل النفسي للذات. فقد أخذ فرويد أسطورة نارسيسوس (نرجس)" [1] من أعمال الشاعر أوفيد وبنى عليها فكرته عن حبِّ النفس بصورةٍ قاتمةٍ، وربط بين عواقب المبالغة في الاهتمام بالهويَّة وبين الكآبة السوداوية وفقد الأنا. وتنقسم فكرة فرويد عن النرجسية إلى شقين: النرجسيَّة الأوليَّة، وهي جانبٌ ضروريٌّ في نموِّ الأنا، ويرتبط بالعناصر الغريزيَّة في النفس، ويتوقَّف على طبيعة العلاقات مع الآخرين، وأمَّا النرجسيَّة الثانويَّة فمعناها التفسُّخ المرضي للأنا والمرتبط بإدراك المرء أنَّ طلب الحبِّ المطلق أمرٌ مستحيلٌ، وفي حالة الكآبة السوداويَّة يتحوَّل هذا الإحباط إلى انشغالٍ تامٍّ بموضوع الحبِّ الضائع، أو بالأنا المُتعلِّقة به، أو بالمثال المرتبط بفكرة الموت المُجسَّد، حيث تبدأ الأنا العليا الحاكمة في إنزال العقاب بالأنا، وينقسم الكُتَّاب المعاصرون في الرأي حول النرجسيَّة الثانويَّة، وهل تعمل عمل النقد الموجه لمركزيَّة الأنا، أم أنَّها نموذجٌ للمطالب الطفوليَّة في الثقافة المعاصرة، وأهم الصفات التي تحدد نرجسية الشخصية نجد :

1- الشعور بالعظمة وشعور الشخص بأنَّه مهمٌّ جداً، والشخص الذي يعاني من هذا الاضطراب يشعر بأنَّه شخصٌ مهمٌّ وعظيمٌ، وعلى الآخرين أن يروا هذا، و يعاملونه على هذا الأساس. فهو دائماً يتوقَّع معاملةً من الناس على أنَّه شخصيَّةٌ مهمَّةٌ رغم شخصه الأقل من عادي، ومع ذلك فهو شديد الاعتداد بالنفس، ويرى الآخرين أقلَّ منه شأناً، ولا يأبه

[1] **نرجس narcissus** "وهو اسم أحد الشخصيات في الأساطير الإغريقية وقد كان هذا الشخص شاباً جميلاً تنجذب له العديد من الفتيات الجميلات ولكن ما كدر النساء أنه لم يكن يكترث بأي منهن. ولقد وقعت echo وهي أحدى الحوريات في حبه ولكنه رفض حبها بقسوة وكعقاب له على عدم تعاطفه وقسوته لعنته الآلهة بأن يحب نفسه فقط. وفي يوم ما مال "نرجس narcissus "فوق بركة ماء ليشرب فرأى انعكاس صورته على الماء ووقع في حب نفسه. وفي هذه اللحظة فطن إلى أنه قد أحب نفسه تماماً كما وقع الآخرون في حبه. ولم يستطيع أن يتوقف عن النظر إلى انعكاس صورته في الماء ولذلك ابتعد بسرعة عن حب نفسه ومات على ضفة البركة ونبتت حيث مات زهرة أطلق عليها **narcissus**) **النرجس**

بمشاعر الآخرين، فكلُّ ما يطلبه احتراماً كبيراً مبالغاً فيه...!! وهذه الشخصيَّة تثير الأعصاب لمن يتعامل معها، سواء أكانوا أقارب أم معارف أم زملاء في العمل.

أمَّا إذا كان في منصبٍّ مهمٍّ أو مدير إدارة أو رئيس قسم أو حتى مشرفٍ موقِّعٍ أو قسم، فإنَّ من يقعون تحت طائلة نفوذه سوف يعانون من سوء معاملةٍ، وطلباتٍ غير معقولةٍ، ولكن لمثل هذه الشخصيَّة مفتاح معهم وهو المديح والإطراء الزائد، فكلَّما تزلَّف له الموظَّف الذي تحت إمرته، وخاطبه بشكلٍ يوحي لهذا الشخص بعظمته، وأهميته، وأشعره بأنَّه شخصٌ لا مثيل له، نال حظوةً عند صاحب هذه الشخصيَّة ..!! أمَّا إذا كان يتعامل معه شخصٌ مستقيمٌ ولا يجيد النفاق والتزلُّف، ويتعامل مع هذه الشخصيَّة بشكلٍ طبيعيٍّ فإنَّه سيعاني من التعسُّف واتِّهام المدير له بأنَّه شخصٌ غيرُ جديرٍ بالعمل مع شخصٍ عظيمٍ مثله. وأحياناً يتصرَّف أصحاب هذه الشخصيات بطريقةٍ غير متوقَّعةٍ نتيجة شعورهم بعظمتهم وأهمِّيتهم، فأحياناً يتصرَّفون بطريقةٍ مزعجةٍ ومخجلةٍ لأقاربه وأصدقائه ولمن يهمهم أمره. فأحياناً يتصرَّف كما لو كان وزيراً، بينما هو موظَّفٌ بسيطٌ أو في منصبٍ ليس بذي أهمية. والتعامل مع هذه الشخصيات مزعجٌ وفي الوقت نفسه لا تستطيع إن تتخلَّص من سلوكياتهم إذا كانوا زملاءَ في العمل أو أصحاب عملٍ لك مصالح لديهم. ومثل هذه الشخصيات تصلح للعمل في المجالات الفنيَّة حيث قدرتهم على التمثيل عالية، فالإطراء الذي يحصلون عليه من المعجبين يرضي غرورهم، ويشعرهم بأهميتهم.

2- العيش في الخيال وأحلام اليقظة؛ لذا يشعر بأنَّه شخصيَّةٌ ناجحةٌ، وذات نفوذ، وأنَّه شخصيَّةٌ عبقريَّةٌ نادرةٌ، وإذا كانت سيّدةً فإنَّها تشعر بأنَّها الأجمل بين نساء العالمين، والشخصية النرجسية تعيش دائماً في الخيال وأحلام اليقظة؛ لذا تعيش في عزلةٍ شبه تامَّةٍ عن الواقع.

3- أصحاب الشخصية النرجسية يشعرون بأنَّهم شخصيَّاتٌ مميَّزةٌ يختلفون عن بقيَّة البشر، وليس هناك من يشبههم في شيءٍ، فهم أشخاصٌ مميَّزون لا يقترب أحدٌ من مكانتهم. ويعتقدون بهذا اعتقاداً راسخاً غير قابلٍ للنقاش والإقناع.

وعليه فالنرجسية كمفهومٍ وصلت إلينا عن طريق الفتى نرسيس العاشق لنفسه، فهي تعني حبَّ الإنسان نفسه بشكلٍ مرضيٍّ ينتهي إلى الوقوع في أخطاء كثيرةٍ نتيجة الصراع النفسي

بين ما يريده النرجسي وبين الواقع الذي يصطدم به من قواعد وقوانين تتعارض مع الأنا(الأمر الذي يجعله يغرق في حبِّ ذاته؛ ويجعله يرتكب أخطاء جسيمة).

والنرجسية تتبع الإنسان وتصاحبه من بدايات طفولته إذا أتيحت ظروفها باعتبار أنَّ نرجسية الطفولة لا غنى عنها لكلِّ إنسان خلال مرحلة النمو الأولى، والحبُّ الأمومي وظروف الأسرة والمحيط، وإذا ما تواصلت تصبح حالةً مرضيَّةً حين يصطدم بالحدود الاجتماعية كما يسمِّيها فرويد. فحين يتعارض ما بنفسه والواقع يُصابُ بنكوصٍ وعجزٍ عن مواجهة العالم الخارجي، ويهيم بذاته ليعوِّض إخفاقه في تحقيق التوازن بين أناه والعالم الخارجي، فتصبح ذاته هي محور الوجود، ويغلب ما يحب على ما يجب، وتصبح القاعدة السائدة في مجال النرجسية هي "الكلُّ أو اللاشيء، فمن يعاني جرماً نرجسياً نتيجة الإحباط يشعر بحاجةٍ ماسةٍ إلى التأثُّر لمحو الخطأ وإزالة الجرح بأية وسيلةٍ ممكنةٍ وباندفاعٍ راسخٍ وعميقٍ "[1]، وهذا ما حدث مع فارتر الذي جعل نفسه تدفع ثمن هواجسه ونرجسيته ورغبته في امتلاك ما ليس له بعد أن منح ذاته حداً أقصى من الامتداد لنفسه، وتفرُّده من خلال قوله: "عرفت الناس آحاداً من كلِّ نمطٍ ولم أوفَّق إلى اختيار صحابة منهم بعد، ولا أرى أي شيءٍ فيَّ يعطف الناس عليَّ ويجذبهم إليَّ، فإنَّ كثيراً منهم يعجبون بخصالي ويصلون حبالهم بحبالي"[2].

نلاحظ من خلال كلامه أنَّه يرى نفسه متميِّزاً على غيره إلى الدرجة التي خبر فيها عدد من الناس، فلم يجد من بينهم من يعجبه أو يستحقُّ أن يفوز بصداقته وقربه، كما أنَّ

الناس كلَّهم ينشدون قربه ووصاله؛ أي إنَّه معجبٌ بذاته ومحبٌّ لها، بل يصل إلى إجلالها؛ إذ يظهر هذا مثلاً حين يصرح بأنَّه لا يوجد من يجاريه في حبِّ شارلوت ولا من يستحقُّها غيره، "أنا لا أعلم رجلاً يستطيع أن يغلبني على حبِّها "[3]. كما يرى نفسه إنساناً نادراً بما

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1984، ص 279.

[2] الرواية : ص 36.

[3] الرواية: ص 89.

يمتلكه من مواهب ومن صفاتٍ وظروفٍ تهيأ أسباب السعادة بقوله: "**من النادر أن يجتمع لامرئٍ ما اجتمع لي الآن من أسباب المسرَّة ووسائل الأنس** "[1]

كما أنَّنا نجد مظاهر أخرى تبرز نرجسيَّة فارتر من خلال ما حدَّده المُحلِّلون والنقاد في الحقل النفسي؛ إذ تقول **حسناء أقدح** في مجلَّة جامعة دمشق "**ترى نفس النرجسي تتطلَّع إلى الاختلاط بشخصياتٍ ذات سلطةٍ ومكانةٍ عاليةٍ طموحاً منها في السيطرة والتألق** "[2] وهذا التشخيص نسقطه مباشرةً على كلام فارتر من خلال قوله: "**عرفت الكونت د.ج. جذبه إلي أني فاوضته ذات يوم فرأى أننا متفاهمان وأنه يستطيع أن يكلمني بغير ما يكلم به دهماء الناس** " فدائما نراه محباً لنفسه معجباً بها يرى أنَّ الناس على مناصبهم يتقرَّبون إليه، وينجذبون إلى تميزه، وأكثر ما يظهر هذا في رسالته التي كتبها في 18 فبراير قال فيها: "**أخشى ألا أستطيع البقاء مع السفير طويلا فإن هذا الرجل ثقيل لا يحتمل وطريقته في العمل وفي إرادته سخيفة مضحكة حتى ليعوزني الصبر فأسفهه وأفنده. شكاني إلى البلاط فوبخني الوزير توبيخا لينا رقيقا إلا أنه على كل حال توبيخ فهممت أن أستقيل لولا ألقى إلي كتاب خاص من الوزير لم أتمالك حين قرأته أن استكنت إجلالا لما فيه من عاطفة سامية وحكمة بالغة لامني فيها على فرط انفعالي وشدة تأثري ولم ينكر على أفكاري الحماسية المتطرفة ولا هيمنتي على غيري من العاملين ولا مطمعي أن أنال مكانة ظاهرة في العمل بل عزا كل ذلك إلى نشاط الشباب المحمود** "[3]

نفهم من كلامه أنَّه محبٌّ لرأيه لا يقبل أن يُنقَد أو يُوجَّه في طريقة عمله، وهذا ما جذب تبرُّمه وانزعاجه من السفير الذي يعمل برفقته، كما أنّا نلاحظ من موقفه الذي تراجع عن الاستقالة سبب رسالة من الوزير خصَّته فيها بإطراءٍ ومدحٍ. أي إنَّ نفسه تميل إلى الإطراء والإجلال وأن انفعاله يكون قوياً للنقد بل لا يتقبَّله.

---

[1] الرواية : ص 101.

[2] حسناء أقدح، **النرجسية وتجلياتها في غزل بن زيدون**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 3، 2013، ص 03.

[3] الرواية: ص 146.

ثم بعد هذا من خلال كلام الوزير نرى ملاحم من شخصية فارتر في عمله، حيث إنه شديد الانفعال متطرِّفٌ لرأيه. لديه مشاعر السيطرة على الغير، وأخذ مناصب عالية تمكِّنه من الظهور أو الشهرة.

كما يقول بلاك: "ليس ثمة إنسان يحبُّ الغير كما يحبُّ نفسه ولا يعظِّم شأن مثيله كما يعظِّم شأنه ولا يمكن أن يدرك الفكر شيئاً أعظم من ذاته "[1]

وعليه فالشخصيَّات النرجسيَّة تعاني من فرط الحساسيَّة تجاه أداء الآخرين لا يتقبَّلونها ويدَّعون أنَّهم يعرفون ما يفكِّر فيه الآخرون، وأنَّهم ليسوا بحاجةٍ إلى محاضرات الآخرين، كما أنَّهم يستجيبون لأقل نقدٍ سلميٍّ تجاههم لمشاعر الغضب.

[1] بيلاغرا نبرغر، **النرجسية، ترجمة وجيه أسعد**، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2000، ص 23.

**2- الإحساس بالقلق:anxiété**

القلق هو حالةٌ نفسيةٌ تظهر عندما يشعر الفرد بوجود خطرٍ يتهدَّده وتستثار هذه الحالة استجابة لمنبهاتٍ أو مثيراتٍ متباينةٍ، وتختلف من فردٍ إلى آخر اختلافاً في الدرجة، وليس في النوع "وينطوي القلق في كل حالاته على حالة الانفعال به مؤلمة غير مباشرة تظهر لدى الفرد أمام موقفٍ يتوقَّع من خلاله حدوث شرٍّ أو وقوع خطرٍ، يحاول التغلُّب عليه بأيِّ وسيلةٍ قد تستنفد قدراً كبيراً من الطاقة النفسيَّة التي تعمل إمَّا بشكلٍ سلبيٍّ معطل للقدرات المختلفة أو بشكلٍ ايجابيٍّ يعزِّز القدرات المختلفة وينميِّها."[1] القلق إذن عبارة عن اضطراب يصيب الشخصيَّة العصابيَّة" هو حالةٌ من الوهنِ، والخور، والخوف، والترقب، والقلق بوجهٍ عام ظاهرة طبيعية تأتينا كلما أعوزنا الأمن أو استشعرنا التهديد والمخاطر. "[2] وإسقاطا لهذا الكلام الذي سبق على حوادث الرواية، و من خلال كلام الشاب فارتر نجد أنَّه مرَّ في كثيرٍ من الأحيان بحالات القلق فأحياناً نجده يذكرها وطوراً آخر نجده يعبِّر عنه بكلماتٍ، يقول من خلالها:

:« ذو النفس القلقة والطبع الشرود .»[3] فالقلق جعله يشرد بذهنه في اتجاهاتٍ مختلفةٍ خوفاً من المجهول.

يتناول الباحثون القلق من منظورين: يرتبط الأول بمفهوم حالة القلق بينما يرتبط الثاني بمفهوم سمة القلق، حيث يستخدم الأول في وصف حالةٍ انفعاليةٍ آنيةٍ تستثيرها مواقف معيَّنة، وغالباً ما تكون الحالة الانفعاليَّة ردَّ فعلٍ طبيعيٍّ إزاء هذه المواقف، وأما الثاني فيستخدم لوصف خاصيَّةٍ ثابتةٍ نسبياً لدى الفرد الذي يكون في الغالب متوتِّراً ومهموماً، حيث يبدو وكأنَّ القلق أسلوبه المميز في الاستجابة للمواقف المختلفة، ويبدو من هذين التصورين"أنَّ حالة القلق تتوقَّف على طبيعة الموقف الذي يثير القلق، في حين أنَّ سمة القلق تتوقَّف على شخصيَّة الفرد" "[4] )، وعليه فشعور القلق الذي ينتاب الشاب فارتر هو حالةٌ وليست سمةً؛ إذ إنَّ شعور القلق ينتابه حين لا يتاح له ما تريده نفسه، وتجده يعبِّر عن ذلك في ثنايا روايته بقوله: « إنِّي أجهلها وأقدسها، فإذا كنت معها سكنت رغباتي وفنيت

---

[1] ايمان عز،**الموسوعة العربية**، المجلد 15، تربية علم النفس ، القلق ، دمشق سوريا ،1981،ص:15.

[2] عبد المنعم الحنفي،**موسوعة عالم علم النفس** ، دار نوبليس ، بيروت ، ط1 ،2005 ، مج2 ، ص:189-193.

[3] الرواية ، ض:71.

[4] كمال يوسف بلان ، **الموسوعة العلمية** ، مرجع سابق ، ص:541.

نزعاتي ثم لا أدري في أية حال أكون إذا دانيتها تكون نفسي حائرة مضطربة وأعصابي هائجة قلقة » فشارلوت إذن بقربها تكون مصدر سعادة لفارتر وبعدها يكون مصدراً لحالة القلق عنده، والتي تميَّزت بجملةٍ من الأعراض نصنِّفها وفق ما جاء في الموسوعة العربية حول أعراض القلق[1]

– **أعراض مزاجية:** تظهر على الفرد القَلِق أعراض التوتر، والهلع، والخشية، أو الخوف من حدوث شيءٍ غير سار، أو مؤلم له، أو أحد من مقربيه، حيث تتملكه مشاعر التشاؤم والاكتئاب والتهيج، كما تطغى عليه مشاعر الاستسلام، والشعور بالعجزن واليأس"[2]، وهذا ما عبَّر عنه فارتر بقوله: « فلما تراءت لي هذه الصور الحية العابسة نفر مني الهدوء وتاه عني الجلد وبكيت كما يبكي الأطفال. » [3]

– **أعراض معرفية:** بحكم انشغال الفرد القلق بالأشياء المروعة التي يمكن أن تحدث له فإنَّه لا يتنبه إلى المشكلة الحقيقية التي تواجهه، ومن ثمَّ يصبح مُشتَّت الانتباه، وينقص تركيزه، ويصبح غير قادر بشكلٍ فعَّالٍ على إدراك ما يجري حوله من أحداث، وغير قادر على الشكر.[4]، فحين يفقد الإنسان عزيزاً أو ما يريده، فإنَّ تفكيره يتوزَّع في حدود المكان وعبر الزمان، فلا يفكِّر في شيءٍ محدَّدٍ، وهذا ما حدث مع البائس فارتر؛ إذ يقول: « كيف أسر وقد روعنا اللبين وصدعنا الفراق .» [5] وغيرها من الأعراض التي يشخِّصها المُختصُّون.

---

[1] الرواية ،ص:90.

[2] ايمان عز، **الموسوعة العربية**، مرجع سابق ، ص:242.

[3] الرواية ، ص:227.

[4] ايمان عز، **الموسوعة العربية** ، مرجع سابق ، ص:543.

[5] الرواية ،ص :27.

**3- الأحلام:**

«إنَّ أحلام الراشدين تتَّسم بتعقيدها وبطابعها اللامنطقي (ظاهرياً) إلا أنَّنا نجد منها ما يحقِّق الرغبة بطريقةٍ مباشرةٍ مثل الأطفال، والرغبات التي تتحقَّق مباشرةً دون أي تشويهٍ هي رغبات ذات طبيعة عضويه "[1] أي إنَّنا نفهم من كلام فرويد أنَّ الإنسان في حياته يتعرَّض إلى مواقفَ تنتابه رغباتٌ معيَّنةٌ يريد تحقيقها، لكنَّه يعجز عنها في الواقع بسبب ظرفٍ من الظروف، فيكون الحلم هو الطريق الأخرى التي يحقق من خلالها هاته الرغبات بعيداً عن المعوِّقات، وهذا ما كان يحدث مع البائس فارتر في أحلامه حين نقرأ في روايته قوله:

« أوهمني الحلم السعيد البريء أني جالس معها في المرج أنعم بالحديث إليها وأغمر بالقبل يديها! وا لهف نفسي علي وأنا بين اليقظة والنوم أتلمسها في السرير ضلة فترجع إلي هذه الحركة مشاعري بغتة فاستيقظ ... فينبجس من قلبي المكروب سبيل من الدمع وأئن أنين البائس حين أَسّيف النظر في صفحة الغد فلا أرى إلا سوادا كثيفا وظلاما مخيفا"[2].

إنَّ فارتر يعيش برغبةٍ واحدةٍ وأمنيةٍ واحدةٍ عبَّر عنها بقوله « أوَّل ما أهتف به في الصباح هذه الجملة: " سأذهب لأراها ومنذ أنهض من منامي وتَسْتَبَقُ عيناي أشعة الشمس الجميلة لا أجد لي طول النهار مبتغى غير أن أراها، تجمع ما أتمنَّاه في هذه الأمنية وتحقق ما أبتغيه في هذا الرجاء"[3] من هذا الكلام نجد أنَّ ذلك الحلم الذي رآه فارتر ليس إلا تجسيداً وتحقيقاً لرغبةٍ عبَّر عنها في صحوةٍ فلجأ وحقَّقها في مملكة الأحلام، حيث جالسها في المرج، وسعد بالحديث معها، وتقبيل يديها، كما أنَّ رغبته في أن تكون شارلوت في أن تكون زوجةً له جعله يتلمَّسها في سريره بين النوم واليقظة، فيصدمه الواقع والغفلة من النوم، فيجد أنَّ ذلك لم يكن حقيقةً فتكون ردة فعله سيلاً من الدموع في تعبيرٍ منه عن رفض الحقيقة والواقع والهروب والاستئناس بالحلم والخيال، وعليه إذا أتينا إلى تحليل حلمه وفق ما ورد عن جهود الباحثين في هذا المجال « سنطلق اسم المضمون الظاهر للحلم على ما يروي لنا الحلم، وسنطلق اسم الأفكار الكامنة للحلم على كلِّ ما هو مُخبَّأ، وعلى ما نودُّ توضيحه

---

[1] رالف رزق الله ، **فرويد والرغبة** ، دار الحداثة ، ط 1 ، بيروت ،1986 ، ص:61.

[2] الرواية ،ص 118

[3] الرواية ، ص:92.

بتحليل الأفكار التي ترد حول الحلم .» [1] وكتطبيقٍ إجرائيٍّ لهذا الكلام على حلم فارتر نجد أنَّ المضمون الظاهر هو المعنى السطحي الذي رواه فارتر (جلوس في المرج ، حديث ، قبلات، تلمس، وجود شارلوت في سريره...) في حين أنَّ المضمون الباطن يشير إلى جملةٍ من الدوافع والرغبات اللاواعية يؤدِّي إليها تفسير الحلم بامتلاك شارلوت والزواج منها.

« المضمون الظاهر للحلم هو مجرد نتائج ونتيجة لعمليات طويلة ومعقدة يسمح كشفها بادراك دلالة الحلم وهي"[2] «تحقيق مقنع لرغبةٍ مقموعةٍ أو مكبوتةٍ.»[3] فحلم فارتر إذن تحقيقٌ لرغبة وجوده الدائم مع شارلوت هذه الرغبة المكبوتة في داخله والتي طالما عبَّر عنها في أوراقه، والتي كانت مقموعةً لأنَّها اصطدمت بجدارٍ يمنع تحقيقها؛ لأنَّ شارلوت مرتبطةٌ بالشاب ألبير.

كما تظهر هاته الرغبات في حلمٍ آخر يعبِّر عنه بقوله «زارني طيفها الليلة...أواه أن ذكر ذلك يخيفني ويرعدني فأخذتها بين ذراعي وضممتها إلى قلبي بقوة،ثم انحنيت بالقبل الحارة على فمها الجميل العذب،وقطفت من بين شفتيها الورديتين غماغم [4]الحب الحي وكانت عيناي غارقتين في عينيها الفياضتين باللذة " [5] إنَّ المضمون الظاهر لهذا الحلم الثاني يحيل على الأفكار نفسها والرغبات الكامنة السابقة بتحقيق الممنوع الخاضع للرقابة «فالحلم ليس بالأصوات الناشزة تنبعث من معزف قرعته قوة خارجية لأيد الموسيقى، والحلم ليس خلواً من المعنى، ولا فاسدة ولا هو يدعنا نفترض أن فريقاً من أفكارنا المختزنة ينام بينما يصحو فريق آخر ظاهرةٌ نفسيةٌ صادقةٌ كأصدق ما تكون الظاهرة النفسية، إنَّه تحقيق رغبة والطريق موصول بينه وبين ما نعقل من نشاطنا النفسي في يقتضنا وبناؤه من صنع نشاط ذهني على كثير من التعقيد.» [6]

---

[1] Jankélévitch **Introduction à la psychanalyse**(traduction française ,paris, petite bibliothèque Payot,p :106.

[2] رالف رزق الله ، **فرويد والرغبة** ، مصدر سابق،ص:62.

[3] فرويد، **تفسير الأحلام**، ترجمة مصطفى صفوان، مراجعة مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، ط 2 ،1969، ص 183

[4] غماغم :ج مفرده غمغمة وهي الكلام الذي لا يتبين.

[5] الرواية ، ص:216.

[6] فرويد ، **تفسير الأحلام** ، مرجع سابق ، ص:149.

من هذا السياق يرى فرويد بعد أبحاثه وتجاربه أنَّ الحلم ليس نشاطاً فوضوياً لا معنى له. بل تعبير صادق وحقيقي عن خفايا النفس ومكبوتاتها التي اختفت بسبب الرقابة الاجتماعية والدينية والأعراف والتقاليد، باعتبار الحلم يغيب فيه كل ما سبق وتكون حرية الإنسان في تحقيق ما يرغب فيه بحرية وفق الكيف الذي أراده، حيث يؤكِّد ألفرد أدلر هذا في كتابه " العصاب" بقوله: « إنَّ الحالم منشغل في تكييف موقفه وطبيعته مع أحداث حياته في المستقبل، بحيث يشكِّل احتياطاً من الشعور والانفعال...الاحتياط الذي لا يتوصَّل إلى الحصول عليه أثناء النهار بواسطة الاحتكاك بالواقعية وبواسطة التفكير المنطقي. » [1] إذاً ما صعب تحقيقه في النهار واليقظة، يتمُّ تعويضه وتجسيده من خلال الحلم؛ أي إنَّه لا يمكننا الفصل بين اليقظة والأحلام أو القول بالتناقض بينهما إذ إنَّ: «النوم هو نوع من حالة اليقظة ويمكن القول أيضا ويحق أن حالة اليقظة هي رواية مختلفة varient للنوم ولفهم هذه الحالات سيكولوجيا أو بيولوجيا لزم الإقلاع عن الاعتقاد بأنها حالات متناقضة من الناحية البيولوجية [2]

وصفوة القول أنَّ الأحلام هي أداة تعبيرٍ حرٍّ غير مُقيَّدٍ ، تحقِّق من خلاله النفس كلَّ مكبوتاتها ورغباتها، وخاصَّة غرائز الحالم الجنسية التي يتمُّ إشباعها بطريقةٍ غير مباشرةٍ عكس غرائز حفظ الذات ذات حسب تعبير الدكتور أريك فروم في كتابه أزمة التحليل النفسي حيث يقول: « إنَّ الغرائز الجنسية يمكن أن تتحوَّل بخلاف غرائز ذات الطبيعة الإلزامية أي التي يؤدِّي عدم إشباعها على المدى الطويل إلى الموت...الغرائز الجنسية يمكن أن تتسامى من خلال إشباع غير مباشر للهدف الجنسي الأصلي، وإشباع غرائز حفظ الذات يحتاج دائماً إلى وسائل حقيقيةٍ، بينما تلجأ الجنسية منها إلى الهوامات دون الوسائل الحقيقية وبتعبير آخر إشباع الجوع عند الكائنات الإنسانية لا يمكن تحقيقه إلا بالخبز،بينما يمكن تحقيق رغبتهم في الحب بواسطة هوامات اله طيب ومحب. » [3]

---

[1] ألفرد أدلر، **العصاب** ، ترجمة أحمد الرفاعي ، دار الهلال ، بيروت ، ط 1 ،1982، ص:349.

[2] المرجع نفسه،ص:244/243.

[3] أريك فروم ، **أزمة التحليل النفسي** ، ترجمة طلال عترليسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1،1988، ص 153،134

**4- الإحساس باللّذة:pleasure**

"اللذة pleasure :هي حالة أو شعور بالرضا والاستمتاع والبهجة ترتبط بمواقف وأحداث شر الشخص، وتشبع رغباته وبعد البحث عن اللذة والهروب من الألم خاصتين من خصائص الكائنات الحية؛ لذا فإنَّ الإنسان يبحث عن المفيد وما يمنحه اللذة، ويبتعد عن غير المفيد وما يسبب له الإزعاج، كما أنَّ أحداث الحياة الايجابيَّة تولِّد اللذة والأحداث السلبية تولد الألم "[1]، وبهذا يوجد نوعان من اللذة: أحدهما سلبي ناجم عن وقف الألم مثل لذة الراحة بعد التعب، والآخر ايجابي ينجم عن بلوغ حال من الطمأنينة والسلام الداخلي والسكينة كلذة العطر أو الاستماع إلى الموسيقى وغيرها، وهذا ما عبر عنه فارتر بقوله :« شعوري في هذه الساعة بالغبطة لدى ذكر هذا الطرب الشديد والهياج القوي .» [2] «لم أك في حياتي أنشط جسما ولا أخف حركة مني اليوم حتى ما كنت أحسبني أنسانا!آخذ بين ذراعي أجمل مخلوقة في الناس وأدور بها في مثل لمح البرق وأرى كل شيء مما يحيط بنا يزول ويفنى! وأشعر .. » [3] «أن مراكز الاستمتاع centre des pleasure في المخ تقع بالقرب من المهاد التحتاني hypothalamus وفي الجهاز النطاقي limbique system تنتج إحساسات سارة من أجزاء مختلفة من المخ،وتزودنا بحالة اللذة من مذاقات طيبة واستثارة واستمتاع واسترخاء وضحك ولمعان في العينين ووجه مبتسم .» [4] وهاته هي الحالة التي حدثت مع البائس فارتر حين كان بالقرب وبرفقة شارلوت حلمه البعيد،فمظاهر اللذة عبر عمها من خلال فرحته وطربه،كما عبر عنها حسب وصفها باللحظة التي كان فيها نشيطاً كما لم يكن من قبل، وخفيف الحركات حتى أحسَّ نفسه شخصاً آخر. فاللذة إذن "تشمل أنواع الخبرات الايجابيَّة كلها مثل الإشباع الجسمي والراحة، والاسترخاء، والابتهاج عند القيام بالتأمُّلات، والنشاطات الفكرية والنفسية والجمالية والاستمتاع بالنشاطات المشتركة مع الآخرين تحقيقاً لهدفٍ معين، كما أنَّ المشاعر الايجابية (الاهتمام، والرضا، والمتعة، والسرور، والسعادة) هي استجاباتٌ لمواقفَ وأحداثٍ مُعيَّنةٍ [5]، وهذا ما عبَّر عنه فارتر حين

---

[1] كمال يوسف بلان ،**الموسوعة العربية** ، المجلد 17 ، تربية علم النفس ، اللذة ، دمشق ، سوريا ،1981 ، ص:34،35

[2] مرجع سابق.ص:216.

[3] الرواية ص:63

[4] كمال يوسف بلان ، **الموسوعة العربية** ، مرجع سابق ، ص:34.

[5] كمال يوسف بلان ، **الموسوعة العربية** ، مرجع سابق ، ص:34.

كان وسط الطبيعة ملتحماً معها واصفاً لها: «أصبحت في هذا المكان رافهاً وادعاً، أجد في مناظره بهجة الفردوس وزهرة النعيم وفي الخلوة به دواء القلب وشفاء النفس...أصبحت نفسي طليقةً من عقال الهموم، عريقة في صفاء الهدوء ، مشابهةً للربيع الطلق في سكون صاحبه الضاحك وجمال ضحاه الزاهر .» [1] أيضاً يعبِّر فارتر عن قمَّة راحته وجمال ذوقه حين يصبح فنَّاناً تشكيلياً يجذبه منظرٌ رائعٌ يعبر عنه بقوله: « قادتني المصادفة إلى هاتين الشجرتين في عصر يوم جميلٍ وكان الحيُّ خلواً من أهله، والفلاحون يعملون في الحقول، فلم أرَ إلاَّ غلاماً في عامه الرابع قد أجلس رضيعاً في شهره السادس بين ركبتيه وضمَّه إلى صدره بذراعيه وهو ساكن الحركة مطمئن، وأجلس على حدَّة نظراته وسرعة لفتاته، راقني هذا المنظر القروي وسرني هذا المنظر الأخوي، فجلست تلقاءه على محراث، وأخذت أرسم. هنا يتحوَّل الشاب إلى فنَّانٍ متذوِّقٍ تبلغ عاطفة المسرَّة عنده قمتها فيصبح الذوق لديه مترجماً في رسومات لما تذوق عيناه»[2]

[1] الرواية،ص:30 –31.

[2] الرواية ،ص 44

### 5- الشعور بالذنب:guilet feeling

تأتي أفكار احتقار الذات وتبخيسها والحط من قيمة النفس كمؤشرٍ على الشعور بالذنب، وهذا ما حدث مع الشاب فارتر في قوله :« ما هذا يا صديقي!لقد أصبحت أخاف نفسي وأخشاها!ألم يكن حبي لها أخويا نقيا لا يشوبه خداع ولا نقص؟هل شعرت في قلبي بلذة مجرمة وشهوة أثيمة؟اللهم لا داعي الى أن أقسم بك على ذلك أو أشهدك عليه .» « رباه!لا أستحق غضبك وانتقامك بشعوري في هذه الساعة أيضا بالغبطة لدى فكر هذا الطرب الشديد والهياج القوي » [1]

فالشعور بالذنب صحِّيٌّ عندما يكون رد فعلٍ سوي عن خطأ أو خطيئةٍ ارتكبها الإنسان ضدَّ الإنسان، فيولِّد الشعور بالذنب من الصراع الداخلي بين الضمير الأخلاقي والهو. "باعتبار أنَّ الضمير الأخلاقي هو كل ما علَّمتنا التربية أن نفعله أو نقوله أو أن نشعر به، فحين تصدم بالانفعالات خاصة الجنسية التي كبتتها التربية، والتي تصادم التقاليد الراسخة والأخلاق الحميدة؛ أي الصورة التي تعوَّدنا على إعطائها لأنفسنا" [2]

لقد ولد الشعور بالذنب يوم ولد الضمير الأخلاقي الذي يلعب مع البشر دور الشرطي القابع داخل النفوس، وداخل الرؤوس لحماية مختلف المحرمات من الانتهاك. فما حدث مع البائس فارتر يحيل على فعلٍ وقع فعلاً أو تخيلاً إلى جريمة وهميةٍ هي أكثر وقعاً على الضمير من جميع الجرائم، فالفعل الآثم الفعلي أو الوهمي يحدث هذا الأثر، وهو ما حدث مع فارتر أي وهو ذنبٌ حقيقيٌّ رافقه ذنبٌ تخيُّليٌّ من خلال قوله في الرواية «أن ذكر ذلك يخيفني ويرعبني فأخذتها بين ذراعي وضممتها إلى بقوة ثم انحنيت بالقبل الحارة... ». [3]، فبهذا التصرُّف الذي صدر من فارتر نحو شارلوت خلَّف في نفسه شعوراً بالذنب؛ لأنَّ ما فعله يتنافى مع ما تدعو إليه الأخلاق.

---

[1] الرواية ،ص:216-217.

[2] العفيف لخضر ، **مجلة الحوار المتمدن** ، العدد 4135 ، هذيان الشعور بالذنب ، 26 جوان 2013.

[3] الرواية ، ص:216.

## 6- الانفعال مع الألوان في الرواية:

في الموسوعات الحديثة نجد الألوان متعلّقة بتطوُّر العلم، حيث "**يتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه** ." [1] فالألوان متعددة مختلفة في الطبيعة يرتبط فيها طبيعة الصوت ودلالة اللفظ وبعودتي للرواية أحصيت فيها توظيف للألوان في تعبير عن النفس حيث وظفها ثلاثين مرة وكان خلالها النصيب الأكبر في الاستعمال "**اللون الأسود**". حيث يقول: "**سواد الأفق**" [2]، "**رجلا سوداويا**" [3]، "**لا أرى إلا سوادا كثيفا وظلاما مخيفا**" [4]، "شعر جثل أسود " [5] وفي هاته المحطات كان ذكره للون الأسود صريحا غير أننا نجده في مواطن أخرى يوظف ما يعبر عن اللون الأسود بقوله: "**ظلام الغاية**"[6]،"**لا سجين يحاصره الظلام** "[7]،"**السحاب المتراكم المردد**"[8]، "**يظلم بصري**"[9]، "**الليل في الغابية** "[10]، "ظلمة حالكة "[11]، "**المستقبل المظلم** "[12]، "**ظلام المخاوف** "[13]، "**جوانب نفسي المظلمة** "[14].

من خلال هذا الاستعمال نجد أنَّ السواد في الجانب النفسي لفارتر يمثِّل الغموض والغوص في الأعماق، حيث لا توجد غير الظلمة والعتمة دلالةً على حيرته واكتئابه وفقدانه

---

[1] محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، لبنان، مج 2، 1986، ص 1581 .

[2] الرواية: ص 65.

[3] الرواية: ص 81.

[4] الرواية: ص 119.

[5] الرواية: ص 190.

[6] الرواية: ص 40.

[7] الرواية: ص 30

[8] الرواية: ص 54..

[9] الرواية: ص 122.

[10] الرواية: ص 123.

[11] الرواية: ص 126.

[12]الرواية: ص 186.

[13] الرواية: ص 177.

[14] الرواية: ص 215.

للأمل، فحين يقول سواد الأفق لهي الدلالة القاطعة أنَّه تائهٌ لا يدرك وجوده، ولا مصيره إلا بعنوان الضياع والحيرة، وحين يقول إنَّه يرى السواد والخوف فقط نجده بحسٍّ متشائمٍ من مستقبل الأيام، فهو يربط كلَّ شيءٍ متعلِّقٍ بنظريَّته أو رأيه في غالب الأحيان قلقة مضطربة متألمة؛ لذا كان السواد والظلام ترجمة لما بداخله فكانت حدة الدال واتساع الواو كفيلة باختزالها .

وأمَّا اللون الثاني، الذي ظهر على لسان فارتر وخطَّه يراعه، فهو اللون الأبيض الذي ورد ذكره خمس مراتٍ، ولم يذكره صراحةً إلا مرةً واحدةً، وأما ما تبقَّى فاستعمل من الكلمات ما يعبِّر عنه بقوله: "**نور الشمس** "[1]، " **ضوء البشر** "[2]، " **ثوب سائج أبيض** " [3]، " **متلألأة الأضواء** "[4]، "**من الليل مضيئا**"[5] فمعروف أنَّ اللفظ الأبيض يستعمله الإنسان حيث تكون نفسه مشعةً منطلقةً لما فيه من اجتماع الياء الدالة على الاتساع والصفاء بما فيها من نفورٍ وإفلاتٍ، فهو اللون المقابل للسواد دلالةً وتركيباً. وأمَّا ما نلاحظه في الرواية من استعمالٍ غير مباشرٍ للونٍ، فهي الدلالة القاطعة على أنَّ النفس العميقة لفارتر تروم الإشعاع والانطلاق والفرح والسرور عسى أن يتحقق له ما بداخله.

بعدها نجده يوظِّف اللون الأخضر في قوله: "**كيف يدهام الممشى قليلا قليلا بالخضرة النظرة**" [6]، "**ان الأسوجة الشجرية المعقودة على حائط المقبرة القصيرة قد جرت من سندسها الأخضر** " [7]، "**رأيت رجلا عليه..... أخضر يمشي منحنيا** "[8]، فالأصل في اللون الأخضر "علاقته بالخصب والحياة " بما يتوفَّر فيه من ليونةٍ الخاء وطراوتها، في حين

[1] الرواية: ص 42.
[2] الرواية: ص 53.
[3] الرواية: ص 55.
[4] الرواية: ص 61.
[5] الرواية: ص 92.
[6] الرواية: ص 125.
[7] الرواية: ص 207.
[8] الرواية: ص 190.

يساعد صوت الراء على استمرار الصفة وانسيابها وهي شجع الفرحة، وفيه يحصل السرور، لكنَّنا نلاحظ توظيفه من قبل فارتر توظيفاً غير مكتملٍ أو اخضرار متحولٍ، حيث يقول يدهام[1] المشي قليلاً قليلاً بالخضرة؛ أي إنَّ تلك الخضرة سرعان ما تتحوَّل إلى سوادٍ؛ أي إنَّ ذلك الاستقرار، وتلك السعادة والسرور التي تزوره أحياناً حين تصاحب أمانيه وخلجات نفسه، لكنَّها لا تستقرُّ، بل سرعان ما ترحل مع أول صدامٍ بين ما تتوق إليه نفسه وما يفرضه المجتمع أو يصدر من رقابة الأنا العليا. ونرى الشيء نفسه في موضعٍ الآخر، حين يقول جردت من سندسها الأخضر أي إنَّ الحياة على سرورها وغبطتها لا تعرف هذا التحوُّل في الكون الأخضر يعكس الإخلاص والخلود والتأمُّل الروحي الذي ينتاب حياة فارتر بين الفينة والأخرى.

[1] يدهام: يسود.

**7- الانفعال الروحاني داخل الرواية:**

إنَّ أصل الإنسان هو آدم أبو البشر عليه السلام، إنسانٌ سويٌّ يحبُّ الخير، ويؤمن بالله وهو طيب القلب لا يحمل حقداً، وعندما أخطأ في لحظات ضعفه وعصى ربه وأكل ما نهاه عنه ،عاد إليه تائباً واعترف بذنبه مستغفراً.

وعليه فالإنسان طيب الأصل، نقيَّ السجيَّة، سليم الفطرة في أصله يحمل في أعماقه مبدأ الإيمان بالله رباً لقوله تعالى في سورة الأعراف "**وإذْ أخذَ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنا عن هذا غافلين .**" **الأعراف 172.**

فإذا ما رحنا نحو رواية آلام فارتر.... في محاولة منَّا إسقاط هذا الكلام وجدنا أنَّ الرواية تنطق بالفطرة والإيمان والخلق السجي الذي لا يصدر إلا عن إنسانٍ سويٍّ محبٍّ للخير طيب القلب مؤمن بالله نلاحظ مثلاً قوله لخادمه "**إنِّي أزمعت الرحيل بعد بضعة أيامٍ فنظف وهيئ حقائبي واذهب إلى التجار فاقض مالهم علي من دين** "[1] أليس من مظاهر السويَّة على أن يحرص الإنسان على قضاء دينه قبل السفر؟! ثم بعد هذا يردف: "**وأعط صدقة شهرين للفقراء الذين اعتدت الإحسان إليهم كل أسبوع** "[2]، إنَّ هذا الكلام له دلالةٌ قاطعةٌ على الفطرة النقيَّة عند فارتر، الذي يتأمَّل في الطبيعة وفي قدرة الخالق عزَّ وجلَّ من خلال قوله "**تلك الحشرات والهوام ذات الأشكال العديدة والمختلفة الألوان التي تتحدى الناظر و..... المراقب وأحس في نفسي حضور القوي القادر** " [3]

نلاحظ كيف يتأمَّل فارتر في الطبيعة ويحسُّ ويقرُّ بالإعجاز الرباني في الحياة. كما نجده في روايته يقتبس من القرآن الكريم دلالةً صريحةً على قراءته له وتأثره به من خلال قوله:

---

[1] الرواية: ص 227 .

[2] الرواية: ص 227.

[3] الرواية: ص 32 .

"**ذهبت إلى الينبوع فبصرت عنده فتاة قد وضعت جرتها على الدركة السفلى ثم تلفتت يمنة ويسرة لعلها تجد من يعينها، فهبطت لها وقلت لها أتقبلين يا بنيتي أن أساعدك ..... الخجل وجنتيها وأجابت بلهجة الصاغر المشدوه "أوه! عفوا يا مولاي** " [1] والمدقِّق في كلامه يجده متأثِّراً بقصَّة موسى كما يسقي الفتاتين لما سقى للفتاتين، كما ورد في سورة القصص في قوله تعالى: " **وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء...**" **القصص 24** .

نلاحظ أنَّ الحدثين متشابهان بتدرُّجٍ: رؤيةٌ، عجزٌ وضعفٌ، سؤالٌ، سقايةٌ، شكرٌ، أيضاً نلاحظ في مواضع أخرى كثرة الاقتباسات من القرآن الكريم بشكلٍ مُتتالٍ:

"**زخرف القول** " [2] هذا في الرواية يقابله قوله تعالى في سورة الأنعام " **وكذلك جعلنا لكلِّ نبيٍّ عدواً شياطين الإنس والجنِّ يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرفَ القولِ غروراً** " وهو الكلام المنمَّق المغري.

أيضاً في قوله "**ملاك كريم** " [3] ويقابله القرآن الكريم في سورة يوسف قوله تعالى: "**فلمَّا سمعت بمكرهنَّ...إلا ملكٌ كريمٌ** " **يوسف 31**، بعدها قوله: "**في عيشةٍ راضيةٍ** " [4] يقابله قوله تعالى في سورة الحاقة "**فهو في عيشة راضية** " **الحاقة 21.**

وفي موضعٍ آخر من الرواية تقول "**كأساً دهاقاً** "[5] ويقابلها في سورة النبأ قوله تعالى: "**كأساً دهاقاً، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذَّاباً** "..**النبأ 34، 35.**

---

[1] الرواية: ص 36 .

[2] الرواية: ص 49 .

[3] الرواية: ص 52.

[4] الرواية: ص 52.

[5] الرواية: ص 116.

ومن ذلك قوله "**صبرٌ جميلٌ** " [1] أخذه من قوله تعالى في سورة يوسف: " **فصبرٌ جميلٌ والله المُستَعانُ على ما تصفون** " **يوسف 18**

كما يقول في جزءٍ من الرواية "**حين يتحدَّث عن البحر لا غور له ولا حد وعن الأرض لم يطمثها من قبل إنس ولا جن** " [2] فالأصل في الكلام في قوله تعالى في سورة الرحمن " **لم يطمثهنَّ من قبل إ نسٌ ولا جآن** " **الرحمن 56** في حديث عن الطهر والنقاء، فروح القرآن إذن مغروسةٌ في أعماق **غوته** تتحدث عنها وتترجمها تصرفاته وفلتات لسانه بعد أن غرست في قلبه؛ لأنَّ الإناء لا يتضح إلا ممَّا فيه بعد أن غرت في قلبه؛ لأنَّ الإناء لا ينضح إلا بما فيه، فكذلك قوته تشبه خلق القرآن وصفات الإيمان.

**التراث الثقافي داخل الرواية:**

يُعدُّ **غوته** صاحب ثقافةٍ متباينةٍ متنوعةٍ بين العربية والفارسية وغيرها، وإذا ما رحنا نتلمَّس رواية آلام فارتر بما ضمَّته صدفتها ودروه نجده يوظف فيها المظاهر الثقافات، التي شدَّته تأثَّر بها والبداية من قوله في "**لقد كانت جدتي تحدثني عن جبل المغناطيس أن السفن إذا اشتد دونها منه طارت إليه دسرها وحدائدها وخلقت الملاحين في يد الموت صرعى بين الأمواج المترامية والألواح المتداعية** "[3] فجدته هناك كانت تروي له حكايات من ألف ليلة وليلة الفارسية، وهاته الحكاية تطابق الحكاية الثالثة من حكايات ألف ليلة وليلة "ابن الملك"

ويظهر توظيف **غوته** للأساطير في الرواية من خلال قوله: "**لعمرك ما أدري أأرواح ساحرة تجول في هذا الوادي أم خيال سماوي تملك فؤادي وخلع على ما حولي من الأشياء وخلع على ما حولي من الأشياء مضاءة الحسن ونضارة الفردوس على مقربة من هذا**

[1] الرواية: ص 145.

[2] الرواية: ص 160.

[3] الرواية: ص 95.

**المكان.... ينبوع عذب بتُّ به مفتونا وبقربه مسحورا كأنني ميلوزين و...**"[1]، فملوزين التي يتكلَّم عنها هنا هي "**أسطورة ميلوزين**" يعود تاريخ تدوينها الأول إلى فرنسا في ق 4 م حيث إنَّ: ميلوزين، وميليور، وبلاتين، هنَّ بنات ولدن من جنيَّة الغابة وترجل ترعرع على جزيرةٍ مفقودةٍ، حيث كان جزاء ميلوزين على انتقامها من والدها الذي أطال الغياب مسختها أمها في صورة حيةٍ في نصفها الأسفل، وهكذا ارتبط اسمها بالأذهان بجنية الأنهار والبحيرات أو ما يعرف بـ "حورية الماء "

ونجده داخل الرواية متأثِّراً بأشعار هوميروس؛ إذ يظهر هذا من قوله: " **إنّ في شعر هوميروس لبلاغا وغنية.....ما وجدت** "[2] ويقول في موضع آخر: "**أشرب القوة على أشعار هوميروس**"[3]، نلاحظ أنَّه شديد الإعجاب بأسلوب هوميروس خاصة في لغته المتقنة المزينة بصفات الجمال والحسن؛ لذا نجده في مواضع كثيرةٍ يذكرها ويذكر قراءته لها، وتمعنه فيها ومن ثمة تأثره بدررها وصدفاتها، ويوظف جانباً من أشعار هوميروس في قوله: " **فيتمثل في خاطري كيف كان عشاق...**"

من جانبٍ آخر نجده معجباً بشاعرٍ آخر ذلك لقوله: " **حل أ سيان من قلبي محل هوميروس ويا الله أي عالم جلت فيه وردته في شعر هذا الرجل السامي! عالم كله جلال وروعة، تجدني أجول فيه بين أشجار الخلنج والعواصف الهوج...**"[4] وفي... أخرى من الرواية يقول: **إنَّ في درجي تلك الأناشيد لتي ترجمتها أنت من ديوان أسيان** " [5] فأسيان هو شاعرٌ إيرلندي عاش في القرن الثالث الميلادي، وهو شاعر وكاتب مسرحي كتب ديوان... منه العبارات وتطغى عليه الحسرات، وقد ترجم **غوته** جزء منه لشارلوت في نهاية الرواية لشدة إعجابه بكلماته وتصويره وعذوبة الكلمات التي يوظفها وشاعرية الخيال الذي يسوقه.

---

[1] الرواية: ص 33.

[2] الرواية: ص 34.

[3] الرواية: ص 40 .

[4] الرواية: ص 176،177.

[5] الرواية: ص 232.

**8- الاكتئاب:**

"إنَّ الدراسات النفسيَّة تقرِّر على أن 10% الى 15% من الناس يعانون من القلق النفسي في فترة ما من حياتهم وأن نسبة انتشار الاكتئاب 3% أي أن هناك 300 مليون مكتئب في العالم وأن 15% من مرضى الاكتئاب يموتون عن طريق الانتحار وأن 80% من حالات الانتحار إنما هي بسبب مرض اسمه الاكتئاب وليس السرطان،انه صراع بين المؤثرات الخارجية والتكوين أو الاستعداد الداخلي فكل منا له تكوين خاص وتركيبة خاصة به وشكل كيميائي نفسي خاص به وكلنا أيضا نتعرض للضغوط والصراعات و الإجهادات ... التفاعل بين كل هذا والتركيبة الداخلية أي هكذا نصمد أو هكذا نسقط صرعى القلق والاكتئاب والوسواس والمخاوف والهستيريا " [1] هذا الكلام فيه دلالة وتصريح من صاحبه أن الأمراض النفسية والضغوطات الناتجة عن تناقضات النفس هي أشد على الإنسان من مرض السرطان الذي يهابه الناس من مجرد ذكره ، فأمراض النفس إذن هي مصيبة أن أصابت نفسا ضعيفة أهلكته يقول أحمد حسن الزيات في رواية آلام فارتر « تغلغلت أصول الخور والضجر والكآبة في نفس فارتر، ثم ربت وتشعبت، ثم طالت وتشاجنت حتى هيمنت على كيانه، وسيطرت على جثمانه ووجدانه فتهوش نظام حياته، وتنافر انسجام وجوده، وأخذت قواه الطبيعية تذيبها نار همومه المستعرة المضمرة، تلك النار التي أسلمته إلى الضنى والوهن بعد أن نجم عنها ما نجم من شر النتائج وسوء الأثر، وأصبح ما يلقاه من الهم ومكافحة هذا الغم أشد عليه مما لقيه من جميع الآلام التي كافحها إلى الآن" [2] وهو ما وافق حديث فارتر عن نفسه حين قال في الرسالة بتاريخ 12 ديسمبر إلى صديقه وليم « عزيزي وليم! أصبحت في الحال التي يكون عليها أولئك المساكين اللذين يتخبَّطهم الشيطان من المسِّ كما كان يزعم الأوائل تعثر بيني في الغالب تلك الحال، فلا أتبين لها كنهاً لا هي رغبة ولا هي رهبة، وإنَّما هي توازن دخيل منهم يقوم بصدري، فأخاله يتمزَّق ويأخذ بكظمي، فأجدني أختنق وفي تلك الساعات الرهيبة أخرج هائماً على وجهي في ظلام الليل بين المشاهد المخيفة والناظر المروعة التي يتجلى في هذا الفصل فصل الشتاء عدو الإنسان [3] إنَّ كلماته هاته هي لسانٌ فصيحٌ صريحٌ عن حاله وما يكمن في داخله من ألمٍ جعله يشابه

[1] عادل صادق ، **حكايات نفسية مما قرأت** ،إصدارات دار الصحوة ، القاهرة 2013 ، ص :10 .

[2] الرواية ، ص:202.

[3] الرواية ، ص:213.

نفسه بالمساكين الذين يثيرون الشفقة ثم وصف حاله بمن يتخبطه الشيطان من المس، فيقع طريحاً صريعاً لا يعي بحركاته وعشوائيته، ثم يؤكّد أنَّ هاته الحالة تعاوده، وتكون حاله في أغلب الأحيان، ثم يصرِّح أنَّه لا يعي هاته الحالة، فيستفهم عن دافعها هل هي بسبب الرغبة في تحقيق ما ترغب فيه نفسه بجوار شارلوت ورفقتها أم إنِّ دافعها هو الرهبة والخوف من العالم المجهول والمصير المحتوم في فراق شارلوت كان هذا الإحساس كبركانٍ ثائرٍ في نفسه ثم يصفه بالخيل، وهي الدلالة على رفضه لهاته الحالة التي هو عليها أي إنَّها ليست من صفاته كإنسانٍ سويٍّ طبيعيٍّ وهو ما يصيبه بالاختناق حين يعي هاته الحالة التي هو عليها،أما تصرُّفه تجاه هذا الإحساس بردة فعلٍ متمثِّلةٍ في الخروج ليهيم في الظلام، وهذا تعبيرٌ على الهروب من الحقيقة التي واجهته نحو عالم مجهول مثله بالظلام والضبابية، ثم يواصل فارتر الحديث عن نفسه المتحطمة بقوله"لقد قضيت وقطع بي السبب!هذه مشاعري منذ ثمانية أيام ذاهلة عاطلة لا أجد سبيلا إلى التفكير ولا تجف عيني من البكاء ولا أحسُّ نفسي موجوداً في مكانٍ وكأنِّني موجودٌ في كلِّ مكانٍ! لا أشتهي ولا أتلهَّى ولا أتمنى! أليس أحقَّ بي وأجمل أن أرحل [1].

هاته الكلمات التي كتبها إلى وليم لهي الدلالة القاطعة على العراك الحاصل بين المشاعر التي في داخله ويريد تحقيقها وبين سويته التي تفرض عليه أن لا يكون مخالفاً لعقله، بل يكون صافي العقيدة صادقاً، وهذا التعارض جعله يحسُّ أنَّه وصل إلى نقطة الصفر التي أطفأت الأصل في الحياة وفتحت باباً نحو اليأس والهروب والركون إلى خيار الفناء، وقد كان هذا الإحساس لأنَّه كان يريد أن يحقق حلماً واحداً بطريقةٍ خارقةٍ استعجاليةٍ «والعجلة في مجال الانفعالات والعواطف الإنسانية كم أثارت من تعبيرات سلوكية انفعالية متطرفة أو حادة أو غير منطقية في عدوان أو قطيعه [2] وهذا بالضبط ما حدث لفارتر الذي وصل إلى قناعةٍ في القطيعة عن العالم وعن أحلامه.

[1] الرواية ، ص:217.

[2] عبد الحميد محمد الهاشمي ، **لمحات نفسية في القرآن الكريم** ، مكتبة رحاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص:92.

**9- الانتحار: suicide**

هو فعلٌ يقوم به الفرد لقتل نفسه و هو مدركٌ أنَّ النتيجة النهائية لذلك الفعل هي الموت، ويرتكز هذا التعريف على "ثلاثة عناصر هي : قتل الإنسان نفسه، والإدراك الكامل لطبيعة الفعل ونتائجه، ثم الاختيار وتوافر عنصر الإرادة "[1]، وتظهر هذه الاختيارات والقناعات من خلال كلام البائس فارتر فيما كتبه في آخر يوم قبل انتحاره بقوله: "تلك إذاً هي المرَّة الأخيرة التي أفتح فيها عيني ! وا أسفاه إنَّهما لن تريا ضوء الشمس بعد. أيتها الطبيعة إن ابنك وحبيبك يقرب من نهاية أيامه ويدنو من ساعة حمامه، شارلوت إنَّ الشعور الذي يشعر به المرء ساعة يقول لنفسه ذلك هو يومي الأخير لا يوازيه شعور ولا يقاربه في شيءٍ، اللهم إلا عواطف الأحلام المبهمة. الموت ما معنى الموت...؟ ألا ترين أنا نحلم كلما تكلمنا عن الموت [2]

نلاحظ أنَّ البائس فارتر مدركٌ تمام الإدراك بالنهاية التي اختارها وطالما راودته وتحدث عنها صراحةً أو أشار لها مثلاً " وأسلمت نفسي لبلابل الصدر وهواجس الهم، ثم انتبهت مذعوراً فصوَّبت الغدارة * إلى ما فوق عيني اليمنى من الجبهة " [3]

إنَّ هذا الكلام قد قاله فاتر في بداية قصَّته مع شارلوت، حين أدرك أنَّها لن تكون له، وحين تعرَّف إلى خطيبها، وأدرك قوَّة الرباط بينهما، فهي حركةٌ وردُّ فعلٍ لا شعوري نجد أنَّه يصوِّب عبثاً غدارة ( البندقية ) ألبير خطيب شارلوت نحو جبهته فوق عينه اليمنى، ويعبر عن هذا الموقف بقوله – انتبهت مذعوراً – ممَّا يدعونا للانتباه أنَّ البائس فارتر بجانبه السوي من شخصيَّته يرفض هذا التصرُّف، ويدرك خطورته لكنَّه بعد ذلك يعلل هذا التصرف – الانتحار – من الناس بقوله " إنَّ الطبيعة البشرية محدودةٌ، فلا تتحمَّل السرور

1 جبران يحيى، **صحيفة الشرق المطبوعة**، العدد 179، 31 ماي 2012، ص 27 .

2 الرواية، ص 254

3 الرواية، ص 104.

* الغدارة: البندقية

والحزن والألم إلا بقدرٍ، فإذا كلفت فوق ما تطيق وحملت أكثر مما تستطيع فدحها الحمل وأدركها الإعياء فترزح ... وقصارى القول أني أجد من الغريب أن يسمى جبانا من قتل نفسه" [1]

هذا يعني أنَّ له قناعةً في الانتحار إذا ما توافرت ضغوطات على النفس الإنسانية كأنَّه يعلِّل لها ويلوم من الناس من يرى هذا التصرُّف غير عادي. إذ إنَّ دافع الانتحار عنده كانت نتيجة اضطراباتٍ نفسيةٍ ولحظات اكتئابٍ قطعت نفسه من خلال قوله " فإنَّك لا ترى في القلوب أشدَّ تغيراً ولا أكثر اضطراباً من قلبي ... تراني أتحوَّل فجأةً من شدة الوصب إلى هزَّة الطرب ومن سكون الحشمة إلى حدَّة الهوى " [2] وعليه فدافع الانتحار من خلال ما سبق هو الاكتئاب نتيجة ضغط الظروف.

يقول جبران يحيى في صحيفة الشرق " تعدُّ الأمراض النفسيَّة من الأسباب الرئيسة التي تؤدِّي بصاحبها إلى الانتحار، مثل الاكتئاب، وكذلك إدمان المخدرات، وتصل نسبة الاكتئاب لدى المنتحرين 70% ما يدل على أنَّ معظم المنتحرين أو الأشخاص الذين يحاولون الانتحار هم مضطربون نفسياً ويعانون من خللٍ في التفكير أو اضطراب وظائف الدماغ"[3]

كما ورد في الصحيفة السابقة أنَّ " هاته الفئة من الناس التي تخطِّط للانتحار، وتنفِّذه تظهر عليها جملةٌ من الأعراض أهمُّها مواجهة صعوبةٌ في التركيز أو التفكير بوضوح الحديث عن الذهاب بعيداً لترتيب بعض الأمور، تغيير السلوك فجأةً، شرب الكحول، والأهم منه ترتيبات غريبةٌ مثل شراء بندقية، أو كمياتٍ كبيرةٍ من الأدوية" [4]

وهذا ما حدث بالفعل مع البائس فارتر من خلال رسائل الرواية؛ إذ نجده يقول "و آل بيا الهم إلى همود لازم، واضطراب دائم لا أستطيع المكث فارغاً، ولكنِّي غير كفيءٍ لعملٍ ما

1 الرواية، ص 27 .

2 الرواية، ص 266

3 الرواية، ص 267 .

4 جبران يحيى، **صحيفة الشرق**، مصدر سابق، ص 27 .

عدمت الحساسة والخيال، فلا تزدهيني أعاجيب الطبيعة، ولا تبعث الكتب في نفسي غير الاشمئزاز والضجر... دعا فارتر خادمه قبيل الساعة العاشرة وقال له إنِّي أزمعت الرحيل... اذهب إلى التجار فاقض ما لهم عليَّ من الدين، واستردَّ الكتب المعارة، وأعط صدقة شهرين للفقراء الذين اعتددت الإحسان إليهم في كل الأسبوع"([1]). "وأمر خادمه أن يضع كتبه وأمتعته في الصندوق وأن يصر ملابسه في صره([2]). "قبيل الساعة الحادية عشر دعا فارتر خادمه وسأله: أعاد ألبير؟ فأجابه أن نعم فحمله رسالة مفتوحة إليه يقول فيها: لك الفضل يا صديقي أن سمحت بإعارتي غدارتيك أحملها في سفرة أزمعتها وإني أستودعك الله"([3]). ومن خلال هاته التصرفات التي صدرت من فارتر في اللحظات الأخيرة نجد أنَّ جبران يحيى أورد كلاماً سابقاً في جريدة الشرق يوافق بالتمام تصرُّفات البائس المسكين؛ إذ نلاحظ أنَّه في اللحظات الأخيرة اختلط عليه أمره، وخيَّم عليه الاضطراب والاكتئاب، كما أشار إلى خادمه أن يرتِّب أموره لغرض سفرة، كما أنَّه أمره أن يقضيَ ديونه عند التجار وإخراج الصدقة، والأهم من هذا هي الترتيبات الأخيرة المتمثلة في إعارة بندقية ألبير زوج شارلوت، كما أنَّه تناول النبيذ في تلك الليلة " وطلب زجاجةً من النبيذ [4]، وأكبر حدثٍ يلفت الانتباه في هاته النهاية المأساوية هو التوافق بين البداية والنهاية ( الانتحار)، ممَّا يدلُّ على أنَّ فكرة الانتحار، وطريقة الانتحار كانت فكرةً قد وقرت من زمنٍ في أفكار فارتر، وكانت مُهيَّأةً، وذلك من خلال مقارنةٍ الحادثة التي أوردناها سابقاً حين التقى فارتر مع ألبير، وكانا يتجاذبان أطراف الحديث، وكان فارتر في تلك اللحظة قد استفاق برعبٍ يصوِّب بندقية ألبير إلى جبهته فوق عينه جهة اليمين ثم بعدها نقرأ في نهاية الرواية " دخل الخادم الغرفة

1 الرواية، ص 266 .

2 الرواية، ص 267 .

3 الرواية، ص 259 .

4 الرواية، ص 260

فوجد سيِّده صريعاً على الأرض ورأى الغدارة ولمح الدم ... كان فارتر قد أطلق الرصاصة على ما فوق عينه اليمنى من الجبه"[1].

إنَّ الشخص العادي يتمتَّع بدرجةٍ من الصلابة النفسيَّة وتحمل الإحباط وخلق معنى للحياة ولوجوده في الحياة، وأما "في حالات الانتحار فتفشل هاته الآليات، وتستسلم للصراعات، وتتَّجه لحلولٍ جذريَّةٍ للمأزق الذي تعيشه، وهو اللجوء للانتحار» [2]، فالشاب فارتر أحبَّ شارلوت حباً جمَّاً، لكنَّه اصطدم بواقعٍ مرٍّ لأنَّها تحبُّ غيره، وأكثر من هذا هي مرتبطةٌ وبعدها تزوَّجت فيما استمرَّ حبُّه لها كما أنَّ زوجها هو صديق له مما خلف في نفسه شعور الندم واللوم والعتاب حين تحدِّثه نفسه بما هو ممنوعٌ تجاه شارلوت، وعليه أراد أن يجد حلاً يضع من خلاله حداً نهائياً لهاته الحالة التي أرهقته وأثقلت نفسه.

**ج- ردات الفعل: .réaction.**

تعدُّ السلوكيات conportements التي يبديها الإنسان في ردَّات الفعل معايير مناسبة في نظر الآخرين للحكم على شخصيةٍ " لا يمكن تقييم الفرد بشكلٍ صادقٍ وحقيقيٍّ إلا عبر ما يبديه من سلوكٍ أو أفعالٍ تظهر أمام الآخرين"[3]

وخاصَّة حين يحاول الإنسان إخفاء ردات الفعل وعدم التصريح بها، وتشير إلى أنَّ ردات الفعل تظهر جليَّاً عند الشخص الانفعالي فهو ببساطةٍ يثور لأتفه الأسباب، وما هذا التوازن إلا تفريغٌ للطاقة énergie المتزايدة التي تعتريه في تلك اللحظات، حيث يكون مصدر هاته الانفعالات خارجياً كوقائع وأحداث أو داخلياً كمشاعر وأفكارٍ، حيث يتمتَّع هذا الإنسان الانفعالي بخيالٍ حسيٍّ وذكاءٍ حدسي، كما أنَّه سريع الإثارة وذاتي وغير صبورٍ وقلقٍ.

---

1 الرواية، ص 275 -276

2 الرواية، ص 275 -276

3 محمد شاوش (نائب رئيس الجمعية السعودية للطب النفسي)، **كيف تقرأ ردات فعل الاخرين**، 21 فيفري 2014 موقع الرياض .www.olriyadh.com

### ج-1- البكاء: pleur .

البكاء هو تعبيرٌ عن حالاتٍ انفعاليَّةٍ نفسيةٍ يمرُّ بها الإنسان في محاولةٍ منه لتخفيف مدة ذلك الانفعال، فقد يكون البكاء " ناتجاً عن كبتٍ نفسيٍّ أو تراكم الأحزان، أو اليأس من الوصول إلى هدف منشود" [1]

من خلال تتبُّعنا لسلوكيات البائس فارتر- نتيجة الانفعالات التي يمرُّ بها- وجدنا جلها البكاء من خلال رسائله التي يقول في غير موضعٍ منها:

"في تلك الساعة فاض قلبي بالخواطر، وانثالت على نفسي الذكر، فأجهشت عيني بالبكاء، " فالبكاء هنا كان نتيجة الركون إلى النفس والإبحار عبرها في ذكريات الفراق والألم، فتراكم الذكريات، وحركة الخواطر حولها. جعلت العواطف تتأجَّج لتفسح المجال لسيل الدموع. وفق ما ذهب إليه عبد الحسين البياني في مجلة البيان: " تنشأ العلاقة بين الفراق والبكاء كون الفراق مؤجج قوي العاطفة. والعاطفة سبب أساسي في حدوث البكاء فالعلاقة قائمة على مبدأ التوالد" [(2)] وعليه فالبكاء لا يكون إلا إذا كانت هناك عاطفة قوية لها ما يعللها من فراق أو إحساس بالألم حيث يقول فارتر في الرسالة نفسها " تذهب نفسك حسرات على أنك لم تنفق ما تملك لتبعث في هذا الجسم الضارع المنحل بقية من العزاء...لم أكد أنطق بهذه الكلمات حتى قام في خاطري ذكرى موقف كهذا الموقف فغلبني على نفسي واستمطرت شؤون عيني فسترت وجهي بمنديل وانتبذت ناحية" [(3)]

إنَّ الهموم المتلاطمة في نفس الشاب فارتر جعلته يربط بين الحوادث التي صادفته وبين ما مرَّ عليه أو اختلج في نفسه، ويكون محركاً لعواطفه، كما حدث في هذا الموقف الذي جعل دموعه سواكباً فحاول إخفاء ما به بستر وجهه بالمنديل والابتعاد جانباً عمَّن حوله،

---

[1] عبد الحسين البياتي، **دلالات البكاء وموضوعاته**، مجلة كلية الآداب، العدد 98 العراق، ص 33.

[2] عبد الحسين البياني، **دلالات البكاء وموضوعاته**، مرجع سابق، ص 12.

[3] الرواية، ص 82.

وعليه فالهموم أيضا طريق للدموع، خاصة حين يكون السبب وراءهم فراق وبعاد عن الحبيب "الهم والدموع مثلا زمان للفراق لا ينفصلان عنه بل هما من مؤثراته ومن علاماته الناتجة عن ذلك التأثير"[1] وحدث نفس الأمر في حادث فراق آخر في قوله" انطلقت المركبة فتغرغرت عيناي بالدمع وتبعها بصري"[2]

إنَّ الفراق أحد حوافز الوجدان والعاطفة، وهو مبعث الأشواق والألم. وفي لحظاتٍ أخرى تنسكب الدموع من عيون الشاب المسكين، حين يتسرَّب اليأس إلى نفسه بعد أن انسدت كل الطرق في وجهه نحو تحقيق غايته ومطلبه في الاجتماع بمحبوبته، فقد عبَّر عن ذلك في رسائله: "فلما رجع إلى منزله وجد خامة ينتظره بالمصباح فأخذه من يديه ودخل إلى حجرته وأخذ يمشي فيها طولا وعرضا وهو يبكي أحر بكاء ويحدث نفسه غضبان مشترك الخاطر حتى ضاق يحمل نفسه"[3]

ويضيف في موضعٍ آخر: "لقد كنت في بدء الكتابة هادئا، فلما تراءت لي هذه الصورة الحية العابسة نفر مني الهدوء ونأي عني الجلد وبكيت كما يبكي الطفل أفحمه البكاء"[4]

فاليأس حالةٌ تشاؤميةٌ يمرُّ بها الإنسان حينما يجد نفسه قد وصل إلى طريقٍ مسدودةٍ في مبتغاه، ولا أمل في الوصول إلى ذلك المبتغى كصورةٍ ضديةٍ للأمل باعتباره" هدفاً يأمل الإنسان الوصول إليه، وحينما يخفق في ذلك الوصول، ويتضاءل عنده الأمل إلى درجة الصفر، فإنَّه عندها سيصاب باليأس، الذي هو نزعة في الذهن إلى روية كل شيء أسود قاتماً " [5]

---

[1] عبد الحسين البياني، **دلالات البكاء وموضوعاته**، مرجع سابق، ص 13.

[2] الرواية، ص 86.

[3] الرواية، ص 224.

[4] الرواية، ص 228.

[5] عبد الحين البياتي، **دلالات البكاء**، مرجع سابق، ص 15 .

ويحدث أن يكون البكاء ليس لهمٍّ، وليس لفراقٍ، وليس لعاطفةٍ، ولكن يكون نعمةً من الله، حتى ترتاح النفس، وتعود إلى هدوئها واستكانتها، وهذا ما عبَّر عنه فارتر بقوله: "كانت ليلتي طويلة مروعة ومالي أقول ذلك وهي التي قطعت عزيمتي على الموت؟ لم أكد أخرج من عندك حتى هاجمني الانفعال والجزع وتمثلت حياتي بقربك من غير سرور ولا أمل فطارت نفسي شعاعا من الفزع، وما بلغت البيت حتى جثوت على ركبتي فاقد الرشد ومن الله علي بنعمة البكاء أحيانا مطلوب كمصدر للراحة " البكاء يزيد من ضربات القلب ويعتبر تمرينا مفيدا للحجاب الحاجز وعضلات الصدور والكتفين وبعد الانتهاء من البكاء تعود سرعة ضربات القلب إلى معدلها الطبيعي فتسترضي العضلات وتحدث حالة الشعور بالراحة (1)"

### ج-2- الهروب إلى الطبيعة: échapper à la nature

إنَّ المشي في ربوع الطبيعة الخضراء ينعش الروح الإنسانية، والمشي لفترات قصيرةٍ تصل إلى 20د تجعل الإنسان يشعر بحيويةٍ أكثر، والتأمل في خضرتها له أثرٌ إيجابيٌّ في النفس. والإنسان بطبيعته يتأثر بما حوله من محيطٍ بيئي ونفسي واجتماعي فينعكس التأثير على أفكاره وحالته النفسية، حيث أشارت عدة دراسات إلى أنَّ اللون الأخضر يبعث على التفاؤل، ويعطي شعوراً بالراحة والهدوء، وهذا ما نجده يحدث مع البائس المسكين بقوله:

" أصبحت نفسي طليقة من عقال الهموم عريقة في صفاء الهدوء متشابهة للربيع الطلق في سكون صاحبه الضاحك وجمال ضحاه الزاهر متمتعة بما تشاهد من جلاله وروائه وغدوت في هذا البلد الملائم لقلبي وحيداً مرسل النفس مطلق العنان في متع الحياة ومسراتها "( 2) لقد أظهرت دراسات يابانية من خلال ملاحظة أشخاص يذهبون إلى الاسترخاء في الغابة أنَّ دقات القلب لدى الأشخاص ومستويات هرمونات القلق وضغط الدم قد انخفضت

[1] عبد الحسين البياتي، **دلالات البكاء**، مرجع سابق، ص 16.

[2] الرواية، ص 31 .

بشكلٍ ملحوظٍ، وكانت مختلفةً عمَّا كانت خلال حياتهم في المدينة "[1]، ويقول فارتر في موضع آخر: " قادتني المصادفة إلى هاتين الشجرتين في عصر يوم جميل وكان الحي خلوا من أهله، والفلاحون يعملون في الحقول فلم أرى إلا غلاما في عامه الرابع قد أجلس رضيعا في شهره السادس بين ركبتيه وضمه إلى صدره بذراعيه وهو ساكن الحركة مطمئن الجلسة على حدة نظراته وسرعة لفتاته راقني هذا المنظر القروي وسرني هذا المظهر الأقوى فجلست تلقاءه على محراث وأخذت أرسمه "[2]، فهو يميل كثيراً إلى مظاهر البساطة في الحياة والقرب إلى الأرض والطبيعة والالتحام معها. لذا جذبه منظر الطفولة البريئة على بساطتها في وسط الطبيعة المنعشة هاته ( اللوحة الطبيعية) حركت موهبته في الرسم، فأخذ يرسم المشهد، وأتيح له سببان من أسباب الراحة النفسية: أولهما الطبيعة، وثانيهما الرسم. ويصدح بهذا في مواقع أخرى من خلال قوله " لما بلغت سرحة الزيزفون القائمة فوق طريق على ربع فرسخ من المدينة نزلت من المركبة وأمرت الحوذي أن يسير وحده فإني أريد أن أسير وراء قلبي راجلا...بدا أمامي ذلك الجبل الذي كان مشجع خاطري ومهوى فؤادي ذلك الجبل الذي كنت أقضي به الساعات وتلك الأودية التي كانت تتجلى لعيني فتانة ضاحكة "[3]

وفي هذا السياق يعلق ليبنيز lebniz (1646-1716) بقوله: " الكون يبدو سلماً من الأحياء الشاغرة تؤلِّف كلاً واحداً منسجماً انسجاماً تاماً فيما بينه في الجبال والسهول والبحار والنجوم، هذا الانسجام الذي يتحقَّق في الكون يجعل العالم الذي نعيش فيه أحسن العوالم الممكنة"[4]، ويقول رنان rinane (1823-1892)" إنَّنا لا نجد في الطبيعة بأسرها أدنى خطأ في الرسم"[5]، وعليه فالطبيعة مكمنٌ للجمال المتكامل الساحر الذي يجد فيه الإنسان

[1] إبراهيم باهو، **مجلة الخليج**، الطبيعة علاج للقلق والتوتر النفسي، 14 أوت 2013 www.olkhaleej.oe.

[2] الرواية، ص 44

[3] الرواية، ص 158.

[4] عبد الرؤوف لرجاوي، **فصول في علم الجمال**، دار الآفاق العربية، ط 1، بيروت، 1981، ص 309.

[5] المرجع نفسه، ص 51.

هدؤوه وانشراحه، وأما بالنسبة إلى غوته فكأنّي به هارب من قصور الحكام ومجالس الوزارة والأمور الدنيوية إلى أحضان الطبيعة الساحرة؛ لذا يجعلها لحمة من نفسه، ويربطها به في تلاحمٍ جميلٍ جذَّابٍ " تنفَّس الصبح ونحن في الطريق، فكان الشروق زاهياً صافياً، والطل يساقط من الشجر قطرةً فقطرةً، والروض يسيل عليه وضباب الندى، فيفصل ويرطب، وكلُّ ما في الطبيعة حولنا ينتعش ويحيا" [1]

ويضيف أيضاً " أصبحت في هذا المكان رافهاً وادعاً أجد في مناظرةٍ بهجة الفردوس وزهرة النعيم، وفي الخلوة به دواء القلب وشقاء النفس. ذلك الربيع الذي عملت فيه يد الطبيعة، فجعلت كلَّ شجرةٍ وكل سياجٍ لفيفاً من الأزهار، فمن رآه تمنى لو يصير فراشةً فيطير فوق هذا المحيط المائج بالعطر والطيب "[2]

[1] الرواية، ص 71

[2] الرواية، ص 30

# الخاتمة

بهاته الكلمات أشرف هذا العمل المتواضع على نهايته إذ وقفت من خلاله عند أهم المفاهيم الإجرائية للمنهج النفسي والتي حظيت باهتمام كبير من قبل النقاد، إد رغم قصر الوقت رغم الصعوبات استطعت الوقوف على هاته النتائج :

- تعد رواية آلام فارتر بذرة الرومانسية في ألمانيا.
- يعد غوته موسوعة ضمت من كل العلوم والمعارف والفنون.
- يعد فرويد رائدا للتحليل النفسي ومكتشف العقل الباطني.
- طبيعة علم النفس لا تخرج من حيز السلوك الإنساني حيث يعرفنا على مختلف الدواعي التي توجهه وتتحكم فيه .
- تعد نظرية الكبت عند فرويد عماد التحليل النفسي.
- أساس الاختلاف بين فرويد وتلميذه أدلر أن فرويد رأى أن منشأ الأمراض العصابية هي الدوافع الجنسية أما أدلر فيرى أن منشأ الأمراض العصابية هو الشعور بالنقص وعجز المريض عن الإجابة عن الأسئلة الثلاث المتعلقة بالحياة:المجتمع،المهنة والحب فيتحول من شخص طبيعي إلى شخص عصابي.
- اهتم يونغ باللاشعور الجمعي كي يشير به إلى ذلك الجانب من اللاشعور الذي يشترك فيه كل البشر وافترض أنه موروث وينتقل عبر الأجيال ويترك آثاره على شكل ومضمون المخ الإنساني وأنه غير فردي ولا شخصي بل جمعي.
- توصلت أيضا إلى أن فارتر تتراكم في نفسه مجموعة من الانفعالات منها ما هو شعوري ومنها غير ذلك والسبب في ذلك كله عجزه عن تحقيق قربة من شارلوت.

# قائمة الأعلام

**أبو قاسم الفردوسي** –935 م.1020:

شاعر فارسي ولد في خراسان في قرية قرب مدينة طوس في إيران. عاش في حكم السامانيين في حكم القزنويين .اشتهر بتأليف كتاب" الشاهنامة."

**أبو الطيب المتنبي** (915 م .965 )

هو أحمدُ بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لانتماء لهم. عاش أفضل ايام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. ويقولون عنه بأنه شاعر اناني ويظهر ذلك في اشعاره. قال الشعر صبياً. فنظم أول اشعاره وعمره 9 سنوات. اشتهر بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية باكراً.

**ألفريد ادلر Alfred Adler :**

7) فبراير 28 – 1870 مايو (1937 طبيب عقلى نمساوى، مؤسس مدرسة علم النفس الفردى من طلاب اختلف مع فرويد وكارل يونج بالتأكيد أن القوة الدافعة في حياة الإنسان هي الشعور بالنقص والتي تبدأ حالما يبدأ الطفل بفهم وجود الناس الآخرين والذين عندهم قدرة أحسن منه للعناية بأنفسهم والتكيف مع بيئتهم.

من اللحظة التي ينشأ الشعور بالنقص فيها الطفل يكافح للتغلب عليها، ولأن النقص لا يحتمل الآليات التعويضية تنشأ من النفس وتؤدي لظهور اتجاهات عصابية انانية وإفراط تعويض وانسحاب من العالم الواقعي ومشاكله. أدلر ألقى الضغط الخاص على الشعور بالنقص ويظهر على ثلاث علاقات مهمة : القائمة بين الفرد والعمل الاصدقاء والمحبوبين، تفادي مشاعر النقص في هذه العلاقات تقود الفرد لتبني هدف الحياة الغير واقعي ويتكرر التعبير عنه بإرادة غير عاقلة للقوة والسيطرة، وتقود إلى كل نوع من السلوك الضد اجتماعي

من الاستبداد والتفاخر إلى الطغيان السياسي، أدلر آمن بأن التحليل النفسي والشعور بالجماعة يرعى السليم عقليا.

**-أوديب Œdipe:**

باللغة اليونانية ( صاحب الأقدام المتورمة ) وملخص هذه الأسطورة بأن العراف قال لملك (طيبة) آنذاك بأنه سيقُتل بيد بنه، وفي ذلك الوقت كانت زوجته (جوكاست ) حاملا فلما ولدت اوديب أمر الملك بأن تدق مسامير في أقدام الوليد ويرمى فوق الجبل ولهذا السبب جاء اسمه أوديب . وهكذا دقت المسامير ورمي فوق الجبل فوجد الرعاة ذلك الطفل على تلك الحالة فأخذوه إلى ملك ( كورنثيا ) الذي تولى تربيته كما يُربى الأمراء، ولما كبر أوديب أراد أن يعرف موطنه ومولده ولكن العراف لم ينصحه بذلك أي العودة إلى بلاده وقال له إن هناك خطرا ينتظرك وستقتل أباك وتتزوج أمك ولم يأبه أوديب بذلك وقرر أن يغادر (كورنثيا) ويذهب إلى (طيبة) موطنه الأصلي، وفي الطريق صادف رجلا تشاجر معه واشتدت المشاجرة حتى قتله، ولكنه لم يعرف أنه قتل أباه . ذهب أوديب إلى طيبة وفي ذلك الوقت كان ( السفينكس ) ذلك الحيوان الذي له رأس امرأة وجسم أسد وجناحا طائر يقسو على أهالي طيبة ويعذبهم أشد العذاب . وإن الآلهة أرسلت ( السفينكس ) إلى طيبة ليسأل الناس ألغازا ومن لم يحل تلك الألغاز يقتله . دفع هذ ا الوضع ( كربون ) خليفة الملك ( لايوس ) أن يعلن للناس بأن كل من يخلّص البلد من محنتها التي يسببها لها هذا المخلوق الشرير سيتولى العرش ويتزوج أرملة الملك (لايوس ) الملكة الجميلة (جوكاستا)، وعندما دخل أوديب المدينة قابله ( السفينكس ) و ألقى عليه ذلك اللغز الذي يتضمن : ( ما هو الحيوان الذي يمشي على أربعة صباحا، وعلى اثنين ظهرا، وعلى ثلاثة مساء ؟ ) أجاب أدويب على هذا السؤال وذلك بقوله إنه الإنسان، أي عندما يكون طفلا يحبو على أربعة وعندما يكبر يمشي على اثنين، وعندما يشيخ يستعين بالعصا أي انه يمشي على ثلاثة . هناك روايتان إحداهما تقول عندما سمع (سيفينكس) هذا الجواب انتحر، وأخرى تقول إن اوديب قتله . ونتيجة لذلك صار ملكا على طيبة وتزوج الملكة دون أن يعرف أنها أمه وأنجب منها طفلة واحدة، عندها جاء العراف وأبلغه بالحقيقة المرة فعندما عرفت زوجته التي هي أمه الحقيقة شنقت نفسها، أما أوديب فقد فقع عينيه وغادر طيبة مع ابنته التي ولدتها أمه وهام ليعيش بقية حياته في البؤس.

**امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي**

هو شاعر عربي جاهلي عالي الطبقة من قبيلة كندة، يُعد رأس شعراء العرب وأعظم شعراء العصر الجاهلي يُعرف في كتب التراث العربية باسم *الملك الضليل* و *ذي القروح*

**الروكوكو Rocaille :**

كلمة معناها الصدفة أو المحارة غير المنتظمة الشكل ذات الخطوط المنحنية والتي استمدت منها زخارف في تلك الفترة ويعتبر فن التزين الداخلى. ظهر هذا الطراز من الفن في القرن الثامن عشر ويعد امتدادا للباروك ولكن بمقاييس جمالية تتسم بالسلاسة والرقة. واستمر هذا الطراز مزدهرا في ألمانيا وفرنسا بصفة خاصة واختفى من فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية في عام 1789.وهو فن ينتمى إلى الزخرفة في العمارة والديكور الداخلي والخارجي وكذا الأثاث والتصوير والنحت.

**جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau** (1712،1778) :

هو كاتب وفيلسوف جنيفي، يعد من أهم كتاب عصر العقل، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية .حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة.

**سيغموند فرويد Sigmund Freud**

هو طبيب نمساوي من اصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر. يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي .واسمه الحقيقي سيغيسموند شلومو فرويد (6 مايو 1856— 23 سبتمبر، 1939)، وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل اللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي. كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.

**عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي** 525) م 608 – م)

هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، اشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة .وهو أشهر فرسان العرب وأشعرهم وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة.

**– عقدة اليكترا Electra noeud**

مصطلح أنشأه "سيجموند فرويد" ويشير إلى التعلق غير الواعي للفتاة بأبيها وغيرتها من أمها وكرهها لها، واستوحى سيجموند فرويد هذا المصطلح من أسطورة إليكترا اليونانية وهو يقابل عقدة عقدة أوديب لدى الذكر. وفيها تتقرب البنت من ابيها وينتابها شعور غيرة تجاه أمها وذلك لانها تراها العقبه التي تقف امامها في طريق الاستحواذ على ابيها وتحاول بعدها ولكنها لا تقدر ومن هنا ياتى تمثل الطفله بامها واكتساب عاداتها وأفكارها وسلوكياتها وهنا تأتى اهمية عقدة الكترا اعتمدت فكرة هذه العقدة أساساً على سيجموند فرويد الذي اطلق من عقدة أوديب ثم وسّع أفكاره وطورها. مع أنّ فرويد جاء بفكرة العقدة، إلا أنّ الذي أطلق عليها هذه التسمية هو كارل يونغ عام 1913. في الواقع، فإنّ فرويد رفض التسمية التي أطلقها يونغ صراحةً، لأنّها – على حد تعبيره – " تسعى لتوطيد فكرة التشابه بين سلوك كلا الجنسين". لذلك، فإنّ فرويد في جميع كتاباته كان يستخدم تعبير (عقدة أوديب الأنثوية).

أبحاث فرويد حول سيكولوجية الإناث، وخاصة تلك التي تتعلق بالغريزة الجنسية، كانت محدودة ومقيدة بالأعراف الاجتماعية. المرأة في ذلك الوقت كانت تعتبر مجرد أداة للجنس، كما أنّ المريضات اللواتي كنّ يراجعنه في عيادته كنّ موسومات على أجسادهنّ بأنّهنّ منحلات أخلاقيّاً. "عقدة أوديب الأنثوية" كما كان يطلق عليها فرويد، وضعت من قبله كنموذج نظري مرادف لعقدة أوديب . كارل جانغ اقترح اسم عقدة اليكترا لنظرية فرويد، مستلهماً ذلك من الأسطورة الكترا الإغريقيّة، التي أرادت من أخيها أن يثأر لموت أبيها أغاميمنون، وذلك بقتل أمّهما كليتمنسترا، وذلك لأنّها شاركت في قتل زوجها، والد إلكترا.

**فريدريش جوتليب كلوبشتوك Friedrich Gottlieb Klophattuc :**

هو شاعر وكاتب ألماني، أتم دراسته الثانوية ثم درس في الفترة من 1745 حتى 1748 علوم الدين في بيناولايبزج وفي زيورخ انضم في عام 1750 إلى بودمر .وفي عام 1751 استدعاه الملك فريدريش الخامس إلى الدنمارك.

في عام 1751 تزوج من ميتا موللر كان يدعوها في كتاباته باسم "سيدلي". وبعد وفاة الملك الدنماركي أصبحت هامبورج محل إقامته الأساسي. واعتبره أدباء جماعة جوتنجر اين مثلهم الأعلى. واشتهر كلوبشتوك في فترة مبكرة من حياته بعد أن كتب عمله المسيح. وكانت جنازته حدثاً عظيماً

كارل جوستاف يونج Carl Jung :

هو عالم نفس سويسري ومؤسس علم النفس التحليلي .عاش 26) يوليو 6 – 1875 يونيو 1961

**هوميروس Homère :**

شاعرٌ ملحمي إغريقي أسطوري يُعتقد أنه مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة . بشكلٍ عام، آمن الإغريق القدامى بأن هوميروس كان شخصية تاريخية، لكن الباحثين المحدثين يُشككون في هذا، ذلك أنه لا توجد ترجمات موثوقة لسيرته باقية من الحقبة الكلاسيكية(Classical Antiquity) ، كما أن الملاحم المأثورة عنه تمثل تراكماً لقرونٍ عديدة من الحكي الشفاهي وعروضاً شعرياً محكماً. ويرى مارتن وست أن هوميروس ليس اسماً لشاعرٍ تاريخية، بل اسماً مستعاراً

**يوهان جوتفريد هردر Johann Gottfried Herder**

هو كاتب وشاعر وفيلسوف وناقد ولاهوتي ألماني. ولد عام 1744 في مورنجن، ومات في عام 1803 في فايمار .كان والده قائد موسيقى كنسية وينتمي إلى الحركة التقوية، ودرس هردر في الفترة بين 1762 و1764 الطب وعلوم الدين والفلسفة في مدينة كونجسبرج، حيث خضع هناك لتأثير كل من كانط وهامان . وفي الفترة من 1764 حتى 1769 عمل مدرساً وواعظاً في مدينة ريجا .وفي عام 1769 قام هردر برحلة بحرية إلى نانت، وأدت هذه الرحلة إلى تحوله من الإيمان بحركة التنوير إلى اقتناعه التام بحركة العاصفة والدفع كما اعترف هو نفسه. تعرف على جوته، وكان صديقاً لكل من جان باولوفيلاند .

# بيبلوغرافيا

**المصدر :**

**1.** يوهان فولفانغ غوته، آلام فارتر، ترجمة أحمد حسن الزيات، دار الكتاب العربي

**المصادر العربية :**


1. بيلاغرا نبرغر، **النرجسية، ترجمة وجيه أسعد،** منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2000
2. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1984،.
3. حسناء أقدح، **النرجسية وتجلياتها في غزل بن زيدون،** مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد3، 2013
4. رالف رزق الله، فرويد و الرغبة، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1986 .
5. سيجموند فرويد، الأنا والهو، إشراف محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الكويت، ط4
6. عادل صادق، حكايات نفسية مما قرأت، إصدار دار الصحوة، القاهرة 2013.
7. عباس فيصل الشخصية في ضوء التحليل النفسي، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1982
8. عبد الحميد محمد الهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، مكتبة رحاب للنشر و التوزيع، الجزائر.
9. عبد الرحمن بدوي، الأدب الألماني في نصف قرن، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1994.
10. علي عبد الفتاح، أعلام في الأدب العالمي مركز الحضارة العربية، ط1، يوليو 1999.
11. ليبين فاليري، التحليل النفسي و الفرويدية الجديدة، دار الفرابي، بيروت، ط1، 1981.
12. محمد صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،1991
13. محمد علي العجيلي، الأخلاق عند فرويد، دراسة تحليلية، دار طلاس للدراسات والترجمة،دمشق، ط2،2007
14. مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني، دار المعارف القاهرة، 1970

15. وائل بركات و آخرون، اتجاهات نقدية حديثة و معاصرة، جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، دمشق، 2004
16. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1،2007
17. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1عبد الرؤوف لرجاوي، **فصول في علم الجمال**، دار الآفاق العربية، ط1 بيروت، 1981 .

**المراجع المترجمة :**

1. أريك فروم، ترجمة التحليل النفسي، ترجمة طلال عترليسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،1988
2. ألفرد أدلر، العصاب، ترجمة أحمد الرفاعي، دار الهلال بيروت، ط1،1982
3. باربارا باومان وآخرون، عصور الأدب الألماني، ترجمة هبة شريف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990
4. جان لابالاش وآخرون، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،1982
5. سيجموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ترجمة محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5،1984
6. سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة عثمان نجاتي، دار الشروق، 1982
7. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى صفوان، مراجعة مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، ط2،1969
8. سيغموند فرويد، علم ما وراء النفس، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2،1982
9. سيغموند فرويد،التحليل النفسي والفن، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4،2008
10. سيغموند فرويد،الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود، الهيئة المصرية الجامعة للكتاب، مصر، 2000
11. فوجيرولا بيير، الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، مطبعة الأديب
12. كاتارينا مومزن،غوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995

**المصادر الاجنبية :**

1. Introduction a la psyshanalyse ‘traduction froncaisedu dr –s– jankelevitch.paris.petite bibliotheque payot

**الدوريات والمجلات والموسوعات :**

1. إيمان عز، الموسوعة العربية، المجلد 15، تربية علم النفس، القلق، دمشق، سوريا، 1979

2. جبران يحي، صحيفة الشرق المطبوعة، العدد179،31ماي 2012

3. عبد الله أبو هيف، حضور النقد النفسي في الدراسات النقدية العربية، ملتقى النقد – النفسي، المركز الجامعي خنشلة، 2008

4. عبد المقصور عبد الكريم، جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، القاهرة، 1999

5. عبد المنعم الحنفي، موسوعة عالم علم النفس، دار نوبليس، بيروت، ط1،مج2005،2،

6. عبد النبي ذاكر، قضايا التحليل النفسي للأدب في النقد، المركز الجامعي خنشلة، الملتقى الدولي الثالث للخطاب النقدي المعاصر، ماي 2008،خنشلة 2009

7. العفيف لخضر، مجلة الحوار المتمدن، هذيان الشعور بالذنب، الجزائر، 26جوان 2013

8. كامل حمود، علم النفس والعقد النفسية، تجربة أدلر ولانج، مجلة كتابات معاصرة فنون وعلوم، لبنان، مج2،ع2008،6

9. كمال يوسف بلان، الموسوعة العربية، المجلد 17،تربية علم النفس، اللذة، دمشق سوريا، 1981

**المحاضرات :**

1. عمرو عيلان، محاضرات في مدارس النقد المعاصر، النقد الأدبي من التحليل النفسي إلى النقد النفسي، المركز الجامعي خنشلة، الجزائر، 2007

**المواقع الإليكترونية :**

2. فؤاد رفقة، جائزة غوته، منتدى قنطرة، حاوره رانير تراويه،ترجمة رائد الباش، مراجعة هشام العدم، 5سبتمبر 2010

3. موقع السفارة الألمانية، ألمانيا ثقافة وحياة، ترجمة سعاد خليل، 6مارس 2010 www.kolima .ae|hew|index ،

4. يوهان فولفانغ غوته، ويكيبيديا HTTP|ar.wikipedia/org|wiki|

5. http: //www.onefd.edu.dz

6. محمد شاوش (نائب رئيس الجمعية السعودية للطب النفسي)، **كيف تقرأ ردات فعل الاخرين**، 21 فيفري 2014 موقع الرياض

7. عبد الحسين البياتي، **دلالات البكاء وموضوعاته**، مجلة كلية الآداب، العدد 98 العراق.

8. إبراهيم باهو، **مجلة الخليج**، الطبيعة علاج للقلق والتوتر النفسي، 14 أوت 2013

9. .www.olkhaleej.oe

# فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| **مصطلحات التحليل والنقد النفسي** | |
| **المقدمة** | أ.ب.ج |
| **مدخل** (معالم أولية في المنهج النفسي وأدب ألمانيا في النصف الثاني ل ق 18) | 01 |
| **I** _ المنهج النفسي في الأدب | 05 |
| **II** _ أهم رواد التحليل والنقد النفسي | 09 |
| 01 _ فرويد | 09 |
| 02 _أدلر | 11 |
| 03_ يونغ | 12 |
| 04_شارل مورون | 12 |
| 05_ جاك لاكان | 13 |
| **III** _ أدب ألمانيا في النصف الثاني من القرن 18 | 15 |
| **الفصل الأول** (غوته وآلام فارتر) | |
| **I** _ حياة غوته | 22 |
| **I\|01** _تاثر غوته بالاسلام | 27 |
| **I\|02** _ تاثر غوته باللغة العربية | 28 |
| **I\|03** _ تاثر غوته بالثقافة العربية | 29 |
| **I\|04** _ وفاة غوته | 30 |
| **II** _ قراءة حول الرواية | 31 |
| **II\|01** - كلمات عن الرواية بقلم غوته | 31 |
| **II\|02** _ ملخص الرواية | 32 |
| **II\|03** _دوافع تاليف الرواية | 33 |
| **II\|04** _الرواية على الالسنة وفي الأقلام | 34 |
| **الفصل الثاني** (القراءة السيكولوجية لرواية آلام فاتر) | |
| _توطئة | 37 |
| **I** _ الملامح النفسية في الرواية | 38 |
| أ _ العنوان | 38 |
| ب_ الإنفعالات: | 39 |
| 01 _ النرجسية | 39 |
| 02_ القلق | 44 |

| | |
|---|---|
| 03_ الأحلام | 46 |
| 04_ الإحساس باللذة | 49 |
| 05_ الشعور بالذنب | 51 |
| 06_ التفاعل مع الألوان | 52 |
| 07_ الانفعال الروحاني والتراث الثقافي | 55 |
| 08_ الاكتئاب | 59 |
| 09_ الإنتحار | 61 |
| ج _ ردات الفعل | 64 |
| 1 _ البكاء | 65 |
| 2 _ الهروب الى الطبيعة | 67 |
| **الخاتمة** | 71 |
| **قائمة الأعلام** | 73 |
| **بيبلوغرافيا** | 79 |

يعد النقد الادبي المعاصر ذا أهمية بالغة بما يضمه من اتجاهات شتى ، تشكلت عنها نظريات متباينة كالنقد النفسي ، خاصة حين يجعل من النص الأدبي ميدانا له يتم من خلاله فك رموز وشفرات ذات إيحاء نفسي ، وهو ما اعتمدت عليه في بحثي المتواضع ، أين اقترح علي الاستاد المشرف دراسة واحدة من أهم الروايات العالمية التي فرضت نفسها على المتلقي بكل المقاييس ، كيف لا وكاتبها متميز في سماء المانيا بتنوع ثقافته التي تخطت ماهو عادي فبرع في الادب ،الموسيقى ،الغناء ،الفلك والرسم وغيرها فكانت رائعته من لدن واقع معاش حكى فيها نفسه وباح بآلامه و أحلامه فكان دلك الشاب الحالم المتميز ببؤسه وإصراره.

كتب رسائل فغدت أدبا رفيعا متميزا جدب القراء عبر العالم ، كما صوبت نحوه سهام المنتقدين بتهمة أن الرواية كانت دافعا ومحرضا على انتحار الشباب في المانيا وأنها أحدثت ضجة واسعة بما حملته ماركات العطور "عطر فارتر " ومسميات الألبسة "معطف فارتر " فأردت أن أعرف حقيقة هاته الضجة ومضمون هاته الرواية ونفسية كاتبها وهل حقا يصل حد التأثير الروائي إلى الانتحار فكان المنهج النفسي هو الأنسب لهاته الدراسة وفق خطة بسيطة رسمتها بمعية توجيهات الأستاد المشرف وفق ما يلي :مدخل وقفت من خلاله على معالم أولية في المنهج النفسي تحليلا ونقدا مع أهم الرواد البارزين خلاله كفرويد أدلر ويونغ بعدها شارل مورون ،جاك لاكان ، وبيلمان نويل فكان لكل منهم نظرته النفسية الخاصة إما تحليلا وإما نقدا إذ ركز فرويد على اللبيدو باعتباره الطاقة التي توجه سلوك الانسان في حين خالفه أدلر الذي دهب إلى أن الشعور بالنقص هو السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية والباعث الأول على الفن أما تلميذه يونغ فقد قال بمغالاة أستاذه فرويد في إعطائه أهمية كبيرة للبيدو في حين وافقه في اعتبار مبدأ اللاشعور مظهر من مظاهر الفن "لا شعور فردي " لكنه يضيف إليه نوعا آخر سماه باللاشعور الجمعي الذي عده المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية والبوتقة التي تنصهر فيها كل النماذج البدائية والرواسب القديمة والتراكمات الموروثة "خبرات الماضي " أما في جانب النقد النفسي فقد اهتم شارل مورون باللاشعور وعقدة أوديب ومبدأ اللذة و السادية و المازوخية

والكبت الشديد ورقابة الأنا الأعلى كما لم يهمل تحليل الصراعات الكامنة وراء المآسي فالأساس عنده في تحليل الأعمال الأدبية هو التركيز على النص الادبي في ذاته بعدها ننتقل إلى أعماق النفس الإنسانية أين تضرب الكلمات جذورها عند لاكان وتتأصل سيكولوجيا على صورة الهوية الأعمق والأشمل للفرد. وفي تراكمات هذه الصورة اللغوية الكامنة في الأعماق يمكن للباحث أن ينقب في أعماق النفس الإنسانية باحثا عن أسرار اللغة راصدا قانونية الكلمة التي تتوغل في باطن النفس وفي رحاب مكوناتها اللاشعورية.

ينطلق لاكان في نظريته اللغوية من نظرية فرويد العبقرية في اللاشعور L'Inconscience ، ولكنه يضفي على البنية اللاشعورية هذه طابعا لغويا ثم يطابق بين مفهومي اللغة واللاشعور عند الإنسان

بعدها انتقلت الى العنصر الثاني والدي حوصلت من خلاله اوضاع الادب في المانيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى اقف على الظروف التي ولد فيها العمل الابداعي آلام فارتر متحرية ما يمكن ان يكون قد تأثر به غوته في روايته وقد قسمت البحث الة فصلين خصصت الأول منه تحت عنوان آلام فارتر اين تطرقت فيه إلى : التعريف بغوتة بومضة من حياته ثم بحثت عن تأثر غوته بالإسلام وكدا باللغة والثقافة العربية ثم وفاته وكان هدا تحت عنوان حياة غوته ثم كانت قراءة حول الرواية تطرقت من خلالها إلى تلخيص الرواية ثم كلمات عن الرواية بقلم غوته وكدا دوافع تاليف الرواية وختمتها بآراء حول الرواية ثم كان الفصل الثاني تحت عنوان القراءة السيكولوجية لرواية آلام فارتر اين افتتحته بتوطئة تلاها الملامح النفسية داخل الرواية بداية من العنوان ثم جملة الانفعالات الصادرة عن البائس فارتر من نرجسية وقلق وأحلام إلى الإحساس باللذة والشعور بالذنب ثم التفاعل مع الألوان والتفاعل الروحاني ثم التراث الثقافي داخل الرواية إلى الاكتئاب وصولا إلى النهاية المتمثلة في الانتحار ثم كانت ردات الفعل الصادرة عما سبق من انفعالات المتمثلة حصرا في البكاء والهروب إلى الطبيعة ثم ختمت العمل بحوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها والمتمثلة في :

- تعد رواية آلام فارتر بذرة الرومانسية في ألمانيا.
- يعد غوته موسوعة ضمت من كل العلوم والمعارف والفنون.
- يعد فرويد رائدا للتحليل النفسي ومكتشف العقل الباطني.
- طبيعة علم النفس لا تخرج من حيز السلوك الإنساني حيث يعرفنا على مختلف الدواعي التي توجهه وتتحكم فيه .
- تعد نظرية الكبت عند فرويد عماد التحليل النفسي.
- أساس الاختلاف بين فرويد وتلميذه أدلر أن فرويد رأى أن منشأ الأمراض العصابية هي الدوافع الجنسية أما أدلر فيرى أن منشأ الأمراض العصابية هو الشعور بالنقص وعجز المريض عن الإجابة عن الأسئلة الثلاث المتعلقة بالحياة:المجتمع،المهنة والحب فيتحول من شخص طبيعي إلى شخص عصابي .
- اهتم يونغ باللاشعور الجمعي كي يشير به إلى ذلك الجانب من اللاشعور الذي يشترك فيه كل البشر وافترض أنه موروث وينتقل عبر الأجيال ويترك آثاره على شكل ومضمون المخ الإنساني وأنه غير فردي ولا شخصي بل جمعي.
- توصلت أيضا إلى أن فارتر تتراكم في نفسه مجموعة من الانفعالات منها ما هو شعوري ومنها غير ذلك والسبب في ذلك كله عجزه عن تحقيق قربة من شارلوت.

بعدها وضعت قائمة لأهم المصطلحات النفسية التي وظفتها في بحثي باللغتين العربية والفرنسية ثم قائمة تعريفية لأهم الاعلام المذكورة داخل البحث وكل ما يحتاج إلى شرح ثم كانت البيبلوغرافيا التي جمعت ترتيب المصادر والمراجع الموظفة في البحث وفق الترتيب الاتي :

01 المصادر ويكون نص الرواية هو المصدر الوحيد02 المراجع باللغة العربية 03 المراجع المترجمة 04 المراجع باللغة الاجنبية05 المعاجم والقواميس ك المعجم الأدبي لجبور عبد النور06 المجلات والدوريات07 الرسائل الجامعية 08 المواقع الإلكترونية وملاحظة أخرى هي التقيم المتواصل لهذه القائمة دون الفصل في الترقيم لنحصل في النهاية على العدد الاجمالي للمراجع المعتمدة

يعد النقد الادبي المعاصر ذا أهمية بالغة بما يضمه من اتجاهات شتى ، تشكلت عنها نظريات متباينة كالنقد النفسي ، خاصة حين يجعل من النص الأدبي ميدانا له يتم من خلاله فك رموز وشفرات ذات إيحاء نفسي ، وهو ما اعتمدت عليه في بحثي المتواضع ، أين اقترح علي الاستاد المشرف دراسة واحدة من أهم الروايات العالمية التي فرضت نفسها على المتلقي بكل المقاييس ، كيف لا وكاتبها متميز في سماء المانيا بتنوع ثقافته التي تخطت ماهو عادي فبرع في الادب ،الموسيقى ،الغناء ،الفلك والرسم وغيرها فكانت رائعته من لدن واقع معاش حكى فيها نفسه وباح بآلامه و أحلامه فكان دلك الشاب الحالم المتميز ببؤسه وإصراره.

La critique littéraire contemporaine est cruciale, avec ses tendances diverses, générant des théories contradictoires de relations psychologiques différentes., particulièrement en faisant le texte littéraire un champ dans lequel il doit décoder les symboles de la suggestion soi-même, ce qui a été adoptée par ma recherche modeste, où il m'a été suggéré par mon professeur l'étude de l'une des histoires les plus célèbres au monde, qui a été imposée par soi-même au colloque par toutes les normes.

A tel enseigne que son auteur a été distingué dans le ciel de l'Allemagne,par la diversité de sa culture qui a excédé tout ce qui est normal Il était fascinant en littérature, musique, chant, astronomie, peinture et d'autres, alors son chef-d'oeuvre "était la réalité vécue où

il a parlé de lui et révélé ses maux et ses rêves,ainsi, il était le jeune rêvant, privilégié de sa misère et sa détermination.

كتب رسائل فغدت أدبا رفيعا متميزا جدب القراء عبر العالم ، كما صوبت نحوه سهام المنتقدين بتهمة أن الرواية كانت دافعا ومحرضا على انتحار الشباب في المانيا، وأنها أحدثت ضجة واسعة بما حملته ماركات العطور "عطر فارتر " ومسميات الألبسة "معطف فارتر " فأردت أن أعرف حقيقة هاته الضجة ومضمون هاته الرواية ونفسية كاتبها وهل حقا يصل حد التأثير الروائي إلى الانتحار فكان المنهج النفسي هو الأنسب لهاته الدراسة وفق خطة بسيطة رسمتها بمعية توجيهات الأستاد المشرف وفق ما يلي

Ses écrits, sont devenus une littérature de valeur qui a attire des lecteurs à travers le monde, de l’autre part, les critiques ne l’ont pas éparné l’accusant d’être par le biais de son roman l'impulseur et l'instigateur du suicide chez les jeunes en Allemagne, et a fait beaucoup de bruit à cause des marques de ' Parfum de Furter” et les noms de vêtements « Monteau de Furter», je voulais savoir pertinemment ce boom médiatique et la substance de ce roman et l’esprit de son auteur et à quell point un romancier peut exercer une influence qui peut entrainer à un acte suicidaire. A cet effet, une approche psychologique de cette étude du sujet est le plus approprié, selon un simple plan je j’ai élaboré sous les orientations de mon professeur comme suit:

ملخص:
يعد النقد الادبي المعاصر ذا أهمية بالغة بما يضمه من اتجاهات شتى، تشكلت عنها نظريات متباينة كالنقد النفسي، خاصة حين يجعل من النص الأدبي ميدانا له يتم من خلاله فك رموز وشفرات ذات إيحاء نفسي، وهو ما اعتمدت عليه في بحثي المتواضع، أين اقترح علي الاستاد المشرف دراسة واحدة من أهم الروايات العالمية التي فرضت نفسها على المتلقي بكل المقاييس، كيف لا وكاتبها متميز في سماء ألمانيا بتنوع ثقافته التي تخطت ماهو عادي فبرع في الأدب، الموسيقى، الغناء، الفلك والرسم وغيرها فكانت رائعته من لدن واقع معاش حكي فيها نفسه وباح بآلامه وأحلامه فكان دلك الشاب الحالم المتميز ببؤسه وإصراره.

كتب رسائل فغدت أدبا رفيعا متميزا جدب القراء عبر العالم، كما صوبت نحوه سهام المنتقدين بتهمة أن الرواية كانت دافعا ومحرضا على انتحار الشباب في المانيا وأنها أحدثت ضجة واسعة بما حملته ماركات العطور "عطر فارتر " ومسميات الألبسة "معطف فارتر " فأردت أن أعرف حقيقة هاته الضجة ومضمون هاته الرواية ونفسية كاتبها وهل حقا يصل حد التأثير الروائي إلى الانتحار فكان المنهج النفسي هو الأنسب لهاته الدراسة وفق خطة بسيطة رسمتها بمعية توجيهات الأستاد المشرف وفق ما يلي :مدخل وقفت من خلاله على معالم أولية في المنهج النفسي تحليلا ونقدا مع أهم الرواد البارزين خلاله كفرويد أدلر ويونغ بعدها شارل مورون ،جاك لاكان، وبيلمان نويل فكان لكل منهم نظرته النفسية الخاصة إما تحليلا وإما نقدا إذ ركز فرويد على اللبيدو باعتباره الطاقة التي توجه سلوك الانسان في حين خالفه أدلر الذي دهب إلى أن الشعور بالنقص هو السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية والباعث الأول على الفن أما تلميذه يونغ فقد قال بمغالاة أستاذه فرويد في إعطائه أهمية كبيرة للبيدو في حين وافقه في اعتبار مبدأ اللاشعور مظهر من مظاهر الفن "لا شعور فردي " لكنه يضيف إليه نوعا آخر سماه باللاشعور الجمعي الذي عده المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية والبوتقة التي تنصهر فيها كل النماذج البدائية والرواسب القديمة والتراكمات الموروثة "خبرات الماضي " أما في جانب النقد النفسي فقد اهتم شارل مورون باللاشعور وعقدة أوديب ومبدأ اللذة و السادية و المازوخية والكبت الشديد ورقابة الأنا الأعلى كما لم يهمل تحليل الصراعات الكامنة وراء المآسي

فالأساس عنده في تحليل الأعمال الأدبية هو التركيز على النص الادبي في ذاته بعدها ننتقل إلى أعماق النفس الإنسانية أين تضرب الكلمات جذورها عند لاكان وتتأصل سيكولوجيا على صورة الهوية الأعمق والأشمل للفرد. وفي تراكمات هذه الصورة اللغوية الكامنة في الأعماق يمكن للباحث أن ينقب في أعماق النفس الإنسانية باحثا عن أسرار اللغة راصدا قانونية الكلمة التي تتوغل في باطن النفس وفي رحاب مكوناتها اللاشعورية.

ينطلق لاكان في نظريته اللغوية من نظرية فرويد العبقرية في اللاشعور L'Inconscience، ولكنه يضفي على البنية اللاشعورية هذه طابعا لغويا ثم يطابق بين مفهومي اللغة واللاشعور عند الإنسان

بعدها انتقلت الى العنصر الثاني والدي حوصلت من خلاله اوضاع الادب في المانيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى اقف على الظروف التي ولد فيها العمل الابداعي آلام فارتر متحرية ما يمكن آن يكون قد تأثر به غوته في روايته وقد قسمت البحث آلة فصلين خصصت الأول منه تحت عنوان آلام فارتر اين تطرقت فيه إلى: التعريف بغوتة بومضة من حياته ثم بحثت عن تأثر غوته بالإسلام وكدا باللغة والثقافة العربية ثم وفاته وكان هدا تحت عنوان حياة غوته ثم كانت قراءة حول الرواية تطرقت من خلالها إلى تلخيص الرواية ثم كلمات عن الرواية بقلم غوته وكدا دوافع تاليف الرواية وختمتها بآراء حول الرواية ثم كان الفصل الثاني تحت عنوان القراءة السيكولوجية لرواية آلام فارتر اين افتتحته بتوطئة تلاها الملامح النفسية داخل الرواية بداية من العنوان ثم جملة الانفعالات الصادرة عن البائس فارتر من نرجسية وقلق وأحلام إلى الإحساس باللذة والشعور بالذنب ثم التفاعل مع الألوان والتفاعل الروحاني ثم التراث الثقافي داخل الرواية إلى الاكتئاب وصولا إلى النهاية المتمثلة في الانتحار ثم كانت ردات الفعل الصادرة عما سبق من انفعالات المتمثلة حصرا في البكاء والهروب إلى الطبيعة ثم ختمت العمل بحوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها والمتمثلة في :

تعد رواية آلام فارتر بذرة الرومانسية في ألمانيا.

يعد غوته موسوعة ضمت من كل العلوم والمعارف والفنون.

يعد فرويد رائدا للتحليل النفسي ومكتشف العقل الباطني.

طبيعة علم النفس لا تخرج من حيز السلوك الإنساني حيث يعرفنا على مختلف

الدواعي التي توجهه وتتحكم فيه .

تعد نظرية الكبت عند فرويد عماد التحليل النفسي.

أساس الاختلاف بين فرويد وتلميذه أدلر أن فرويد رأى أن منشأ الأمراض العصابية هي الدوافع الجنسية أما أدلر فيرى أن منشأ الأمراض العصابية هو الشعور بالنقص وعجز المريض عن الإجابة عن الأسئلة الثلاث المتعلقة بالحياة:المجتمع،المهنة والحب فيتحول من شخص طبيعي إلى شخص عصابي .

اهتم يونغ باللاشعور الجمعي كي يشير به إلى ذلك الجانب من اللاشعور الذي يشترك فيه كل البشر وافترض أنه موروث وينتقل عبر الأجيال ويترك آثاره على شكل ومضمون المخ الإنساني وأنه غير فردي ولا شخصي بل جمعي.

توصلت أيضا إلى أن فارتر تتراكم في نفسه مجموعة من الانفعالات منها ما هو شعوري ومنها غير ذلك والسبب في ذلك كله عجزه عن تحقيق قربة من شارلوت.

بعدها وضعت قائمة لأهم المصطلحات النفسية التي وظفتها في بحثي باللغتين العربية والفرنسية ثم قائمة تعريفية لأهم الاعلام المذكورة داخل البحث وكل ما يحتاج إلى شرح ثم كانت البيبلوغرافيا التي جمعت ترتيب المصادر والمراجع الموظفة في البحث وفق الترتيب الاتي :

01 المصادر ويكون نص الرواية هو المصدر الوحيد

02 المراجع باللغة العربية

03 المراجع المترجمة

04 المراجع باللغة الاجنبية

05 المعاجم والقواميس ك المعجم الأدبي لجبور عبد النور

06 المجلات والدوريات

07 الرسائل الجامعية

08 المواقع الإلكترونية وملاحظة أخرى هي التقيم المتواصل لهذه القائمة دون الفصل في الترقيم لنحصل في النهاية على العدد الاجمالي للمراجع المعتمدة